الطبعة
١

رواية

انفصام

سلسة من المُعانات

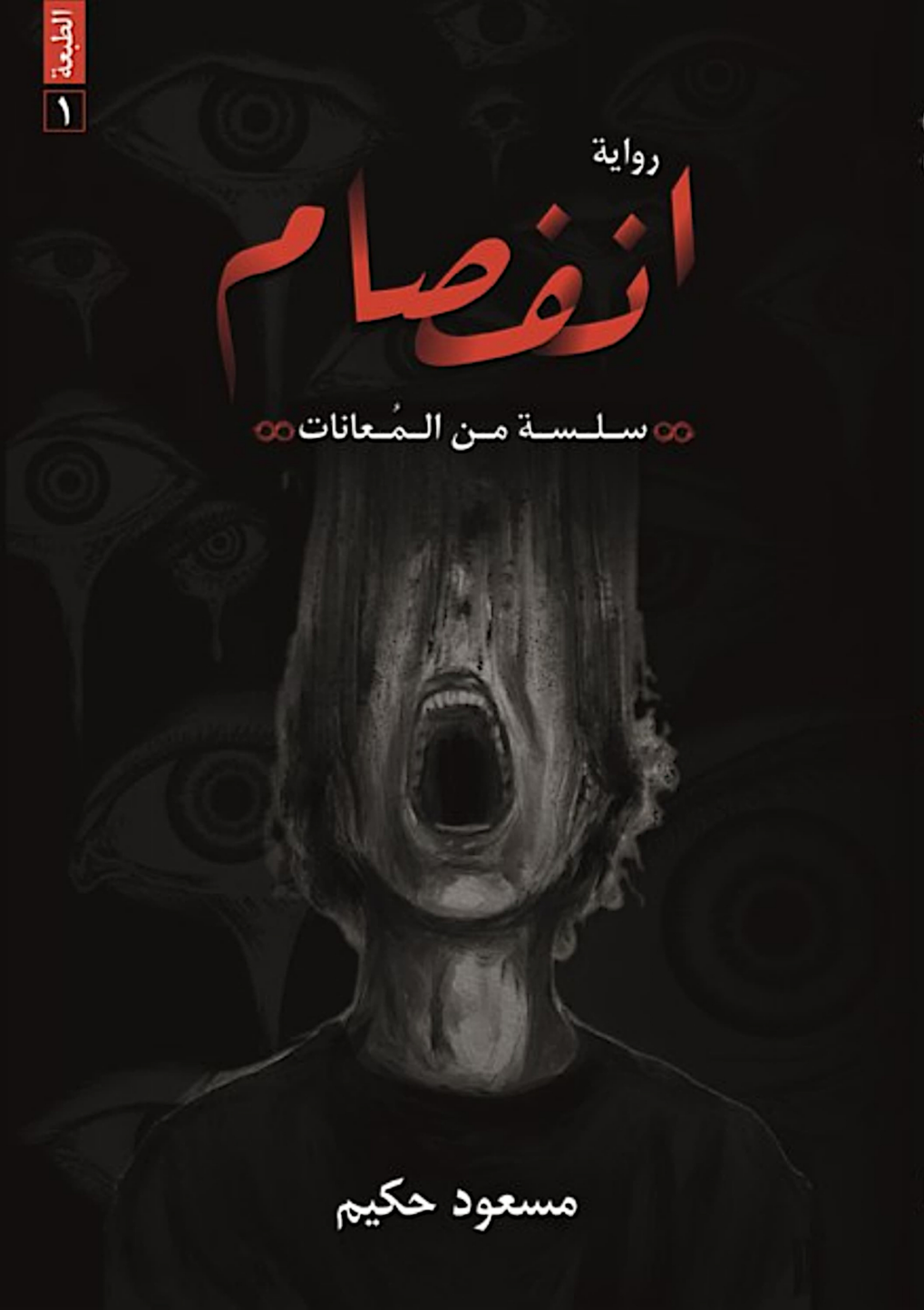

مسعود حكيم

رواية

رصاص

© مركز الأدب العربي للنشر والتوزيع، ١٤٤٥هـ

حكيم، مسعود
انفصام / مسعود حكيم - ط١ - الدمام، ١٤٤٥هـ
١٣٦ ص؛ ١٤ سم

رقم الإيداع: ١٧٨٨١/ ١٤٤٥
ردمك: ٢-١٦-٨٤٣٧-٦٠٣-٩٧٨

مركز الأدب العربي للنشر و التوزيع

الموقع الإلكتروني :
Www.Adab-Book.Com
مركز الأدب العربي
@Services_Book
@ServicesBook1
مركز الأدب العربي
adabarabic7
services_book@outlook.sa

مسؤول النشر :
للتواصل
0597777444

المملكة العربية السعودية- الدمام
لطلب إصدارات مركز الأدب العربي
00966594447441

دولة الإمارات العربية المتحدة مكتبة الأدب العربي 00971569767989

جمهورية مصر العربية مركز الأدب العربي 00201120102172

الحقوق محفوظة : لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو أي جزء منه ، أو تخزينه في نطاق استعادة جميع المعلومات أو نقله بأي شكل من الأشكال بدون إذن سابق من الناشر .

جميع العبارات و الأفكار الواردة في الكتاب تعبّر عن وجهة نظر المؤلف دون أدنى مسؤولية على الناشر .

رواية

أرخبيل

مسعود حكيم

١٤٤٥هـ - ٢٠٢٤م

∞ سلسلة من المُعانات ∞

شكر خاص

أشكر الأشخاص الذين ساهموا في كتابة هذه الرواية

ومن أهمهم:

جنتي «صفية المؤذن»

التي كانت الداعم الأوَّل والسند لي

وأبي الذي عوضني عن حنان الأب؛ فقد كان لي أكثر من مجرد والد، «يحيى الصلوي»

كما أشكر أيضًا مُلهمي في هذه الدنيا

مرآتي التي أرى من خلالها انعكاس نجاحي

أخي وتوءمي «محمود حكيم»

شكرًا لكم جميعًا، فكلمة «شكرًا» لا تفي بحقكم.

قم بتشغيل الموسيقى من خلال مسح الباركود

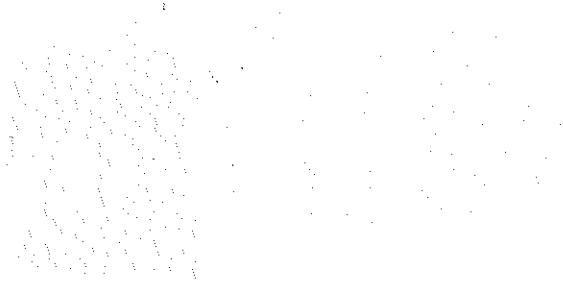

تمهل

إذا كان هدفك هو معرفة نهاية هذه الرواية، فلا تقلب الصفحة

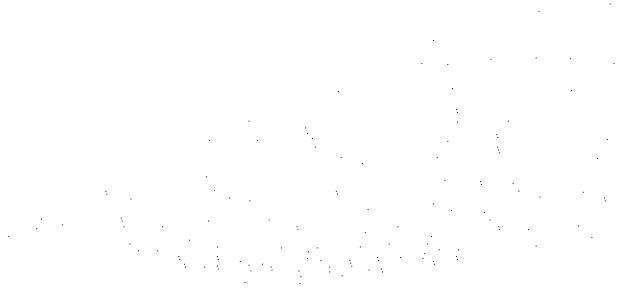

هل أنت واثق من أنكَ لا تريد معرفة النهاية ؟؟

حسنًا، أعلم بأن الفضول بدأ يقتلكَ، وأنكَ تريد
معرفة النهاية

ولكن تذكر، أنت الذي جنيت على نفسك لأن
النهاية ستصدمك كثيرًا!!!

كوابيسنا التي تُراودنا في نومنا

قد تكون واقعًا عندما نستيقظ منها

ليلًا...

كان الظلام يغزو أرجاء المكان؛ حيث أصوات صراصير الليل وبعض الحشرات تتعالى من شدة الهدوء كما لو أنها تتسابق على رفع أصواتها، كان الجميع يغطون في نوم عميق.

ولكن رن الهاتف معلنًا بذلك إيقاظ ذلك الشخص وهو في حضن زوجته يغطان في نوم عميق، وما أن رفع ذلك الشخص هاتفه ليجيب على المتصل الذي أيقظه من نومه، قال وما زال النعاس يتساقط من عينيه البنيتين الشبيهتين بالبن اليمني:

- ماذا هنالك يا سوزان؟!

اتسعت عيناه البنيتان مما سمعه من مساعِدته، فقال وهو ينهض من حضن زوجته:

- حسنًا، إنني قادم الآن.

ألقى ذلك الشخص نظرة على زوجته التي ما زالت تغط في نوم عميق فقال:

- من الجيد أنها لم تستيقظ.

خرج من غرفته مستعدًّا للرحيل، وما أن وصلت يده إلى مقبض الباب حتى سمع صوتًا قادمًا من خلفه يقول:

- هل ستتركنا الليلة أيضًا؟!

توقفَ والتقط نفسًا عميقًا يملأ به صدره والتفت نحو مصدر الصوت مبتسمًا ابتسامة متصنعة قائلًا:

- الأمر ليس بيدي يا زوجتي العزيزة.. إنه عملي.

نظرت إليه وهي تقول بنبرة صوت حادة:

- مرة أخرى!! جميع أزواج صديقاتي يعملون.

ثم أكملت قائلة:

- لكن الفرق الذي بينك وبينهم هو أنهم يقضون لياليهم مع أولادهم وفي أحضان زوجاتهم يغطون في سبات عميق.

كان الغضب يغزو أفكار زوجته «ألمى» حيث إنها سئمت من عمل زوجها الذي يترك حضنها ليلًا دون أن يعطي أي أهمية لعائلته.

حاول تهدئة زوجته الغاضبة، فقال بكل هدوء:

- لا أحد من أزواج صديقاتك يعمل محققًا في البحث الجنائي مثلي.

وأضاف قائلًا:

- وأيضًا لا أحد منهم يواجه جرائم قتل تحتاج الى كل لحظة من وقته لكشف المجرم والعثور على الأدلة.

انزعجت زوجته ألمى من حديث زوجها الذي يكرره في كل مرة يخرج فيها ليلًا فقالت:

- جرائم القتل لا تحدث كل يوم.

- وأنا لا أخرج كل يوم في منتصف الليل تاركًا حضنك، أنا فقط أخرج في الحالات الطارئة.

- وماذا عن يوم الأحد الماضي؟!

- خرجت من أجل حالة طارئة، لقد تم العثور على زوجة مقتـ...

قاطعت ألمى حديث زوجها وقالت وهي مستنفرة:

- وماذا عن الليلة التي قبلها؟!

فقد المحقق ألدرِن سيطرته في التحكم على أعصابه فقال:

- ماذا تريدين الآن يا ألمى؟!

أجابت ألمى على سؤال زوجها وهي تصرخ:

- أريد زوجًا ينام مثـ...

وقبل أن تكمل إجابتها غادر المحقق ألدرن منزله وهو يغلق الباب بكل قوته مفرغًا بذلك غضبه من زوجته، وبينما كان المحقق

يدخل سيارة الشرطة المركونة بجوار باب المنزل إذ سمع صوتها وهي تصرخ في غضب شديد، لم يُعطِ أي أهمية لغضب زوجته فقام بتشغيل سيارته متجهًا نحو تلك المنطقة التي قد أخبرته مساعِدته سوزان عنها أثناء حديثها معه.

وصل المحقق ألدرن إلى المنطقة الساحلية التي يلقبها البعض بـ «عروس البحر الأحمر» جدة.

اتجهت إليه مساعِدته سوزان فقالت بنبرة صوت متوترة:

- يقولون بأنه أمر مهم للغاية من أجل ذلك قمت بالاتصال عليك في هذا الوقت المتأخر.

ثم أشارت بيدها نحو مدخل مسرح الجريمة.

قبل أن يدخل إلى حديقة ذلك المنزل القديم في حي «الصفا» بجدة، بدأ التوتر يغزو أفكاره فقد كانت تقف أربع سيارات شرطة وسيارتان من المعمل الجنائي بجوار المنزل.

وبجوار إحدى السيارات الأربع كان هناك ضابط شرطة برتبة ملازم يركع وهو يخرج كل ما بداخله من خلال فمه وكأنه شاهد شيئًا أثار معدته بالغثيان.

وبجوار ذلك الملازم كان هناك ضابط آخر برتبة ملازم أول

يستند إلى باب السيارة وكأنه يخشى من فقدان توازنه ويضع يده في فمه لكي لا يخرج ما بداخله.

وعندما دخل المحقق ألدرن مسرح الجريمة استقبله ضابط تحمل ملامحه اشمئزازًا كبيرًا، فسأله والحيرة تملأ أفكاره:

- ماذا حدث هنا بالضبط؟!

أجابه الضابط قائلًا:

- لقد تلقينا بلاغًا من العم أحمد حارس المنزل بعثوره على... عـلى علـ...

لقد عجز ذلك الضابط عن إكمال إجابته، فأكمل المحقق ألدرن إجابته قائلًا:

- على جثة؟!

أومأ ذلك الضابط برأسه مشيرًا إلى نفيه، ثم أشار إلى منطقة قريبة بجانبها عدد من رجال الشرطة والبحث الجنائي وجميعهم يغضون أبصارهم عن تلك الحفرة الكبيرة حيث يجلس بجوارها رجل نحيل، في حوالي الأربعين من عمره يرتدي زي الحراسة، كانت عيناه تنهمران بالدموع.

اتجه المحقق ألدرن نحو تلك الحفرة.

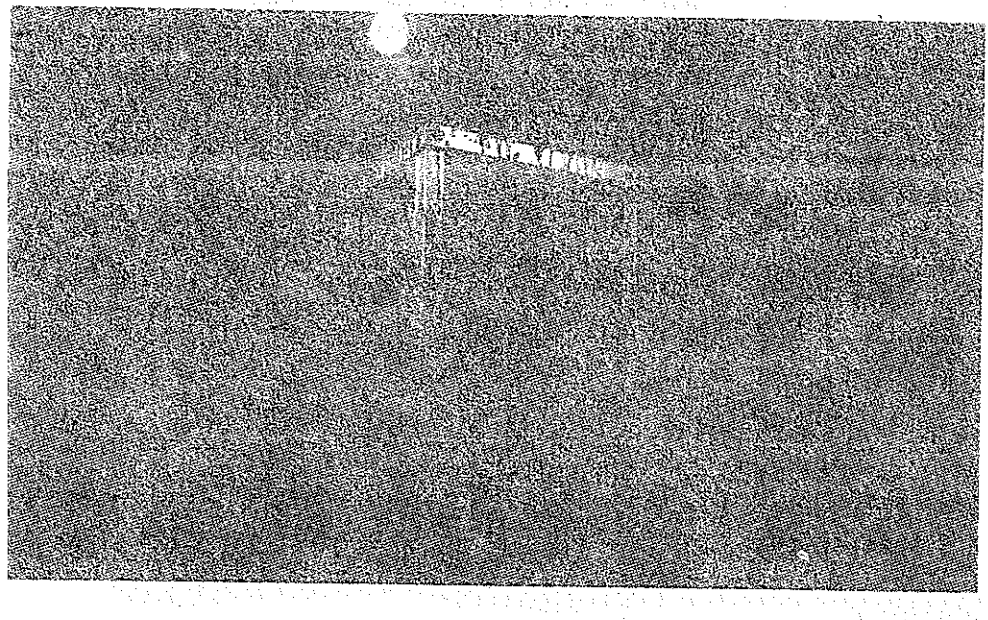

كان هناك صندوق كبير مصنوع من الفولاذ وبداخله عدة أجسام، كانت الرؤية مشوشة بعض الشيء، فأخذ يشعل مصباحه اليدوي الذي لا يفارقه في الحالات الطارئة.

قام بحني رأسه في زاوية حادة ليلقي نظرة داخل ذلك الصندوق الكبير والمصنوع من الفولاذ.

وعندما وجه مصباحه اليدوي نحو ذلك الصندوق الفولاذي تراجع إلى الخلف بسرعة شديدة واتسعت عيناه البنيتان من المنظر الذي شاهده.

تلك الأجسام التي داخل ذلك الصندوق المصنوع من الفولاذ لم تكن سوى مجموعة من الرؤوس!

رؤوس إناث مقطوعة في ملامح مختلفة من الـ يرات التي تكسو تلك الرؤوس.

وعلى الرغم من خبراته الطويلة إلا أن ذلك المنظر كان أبشع شيء شاهده في حياته المهنية.

في صعوبة بالغة قاوم المحقق ألدرن ذلك الشعور الذي أصاب الجميع بالرغبة في إخراج ما بداخلهم من خلال أفواههم.

وسرعان ما انتبه المحقق أن جميع الأعين ترنو إليه وكأنهم ينتظرون منه ما عجزوا عن فعله وقوله.

تلك النظرات التي تمتزج بين الترقب والدهشة وكثير من المناشدة، أجبرت المحقق ألدرن أن يلقي نظرة نحو ذلك الصندوق.

كانت الرؤوس حديثة القطع وفي أوقات مختلفة، تدل عليها نسبة التغييرات المناخية التي أصابتها.

ولكن كانت تلك الرؤوس تشترك في ملامح الوجه وكأنها نسخ بعضها من بعض، وتظهر ملامح الرعب في أعينهم المتسعة جدًّا من الخوف الذي كان يغزو تلك الرؤوس، ويظهر في منتصف كلِّ رأس منها ثقب كبير، وفي منتصف تلك الرؤوس رسمت فراشة زرقاء.

سمع من خلفه صوتًا قويًّا وكأنها هناك امرأة تخرج كل ما بداخلها بكل قوة، التفت المحقق ألدرن نحو مصدر ذلك الصوت، فقال لِمساعدته سوزان بصوت عالٍ:

- تماسكِي قليلًا.

أشارت سوزان بِسبابتها مرتجفة نحو ذلك الصندوق وهي تقول:

- ما الذي يحتويه ذلك الصندوق تحديدًا؟!

اتجه نحوها المحقق ألدرن ممسكًا بكتفيها قائلًا:

- تماسكِي أو انصرفي!

نظرت إليه مساعِدته سوزان للحظات وهي تتحدث مع نفسها باللغة العامية الدارجة في منطقة جدة قائلة:

«وي إشبو دا!».

قالت ذلك وهي متعجبة من ردة فعل المحقق ألدرن ثم ذهبت قائلة:

- سأنتظر خارجًا.

أشار إليها المحقق بالانصراف وهو يسأل أحد الضباط محاولًا غض بصره عن ذلك الصندوق فقال:

- كيف عثرتم على ذلك الصندوق؟!

أشار الضابط إلى ذلك الحارس النحيل، فقال:

- إنه العم أحمد حارس المنزل، كان في جولة تفقدية حول حديقة المنزل وعندها رأى تلك الحفرة وبداخلها ذلك الصندوق أصابه الفضول، وعندما قام بفتحه أصابه الذعر، مما جعله يصرخ بصوت عالٍ حيث سمع صرخته

بعض الجيران، وعندما شاهدوا ذلك المنظر أسرعوا لتبليغ الشرطة.

- نظر المحقق ألدرن نحو ذلك الحارس النحيل فسأله قائلًا:

- من يمكث في هذا المنزل؟

قام الحارس النحيل بالإجابة على سؤال المحقق والتوتر يتراقص بين عينيه:

- إن الأوراق الرسمية تقول إن المنزل تعود ملكيته للدكتور محمد.

ثم أضاف والحيرة تملأ ملامحه:

ولكنه هاجر إلى إسبانيا منذ أكثر من أربع سنوات، ومنذ ذلك الحين يتم تأجير المنزل بعقود سنوية أو شهرية.

تساءل المحقق ألدرن وهو يفكر:

- منذ أربع سنوات.. تلك الرؤوس لم يمضِ عليها سوى أيام معدودة!!

قام المحقق ألدرن بسؤال الضابط الذي يقف بجواره:

- ومن الذي استأجر المنزل في الوقت الحالي؟

أجابه الضابط وهو ينفي قائلًا:

- لا أحد.. الجهات الرسمية لم تزودنا بأي معلومات.

- ماذا تعني بِلا أحد؟

ثم أكمل المحقق حديثه بنبرة صوت غاضبة:

- من المفترض على كل من يقوم بتأجير العقارات أن يبلغ الجهات المختصة بهوية المستأجر، لكي يتم تزويدنا بمثل هذه التفاصيل في مثل هذه الحالات.

أجابه الضابط قائلًا:

- إن أكثر من ٨٠٪ من الأشخاص الذين يؤجرون عقاراتهم لا يؤجرون وفق الضوابط القانونية؛ من أجل ألا تقوم أمانة العاصمة المقدسة بعمل جولة تفقدية حول عقاراتهم حيث إن البعض يقومون ببناء عقاراتهم دون الاشتراطات التي تضعها أمانة العاصمة المقدسة، ولا أحد منهم يقوم بإبلاغ الجهات المختصة بأسماء المستأجرين.

كان المحقق يهم بقول غاضب ولكن ذلك الغضب اختفى عندما أشار الضابط إلى العم أحمد قائلًا:

- ولكن العم أحمد يعلم!!

التفت المحقق نحو العم أحمد وقال للضابط والغضب يتساقط من فمه:

- لماذا لم تخبرني منذ البداية وتختصر الموضوع؟!

- ولكني...

قام المحقق بتركه مقاطعًا حديث الضابط واتجه نحو العم أحمد الذي ما زال الخوف يلتهم وجهه وينتحب بصوت مسموع، نظر إليه المحقق قائلًا:

- عم أحمد..

تراجع الحارس النحيل إلى الخلف مرتجفًا، ونظر إلى المحقق وما زالت عيناه تغرقان من الدموع، فقام المحقق ألدرن بتهدئته قائلًا:

- أريد التحدث معك قليلًا.

- لقد قمت بإخبار الضباط بكل ما حدث.

نظر إليه المحقق ألدرن بابتسامة خفيفة قائلًا:

- إنه حديث بسيط يا عم أحمد.. مجرد حديث.

ثم قام المحقق بأخذ العم أحمد في أحد أركان الحديقة وبعيدًا عن ذلك الصندوق الفولاذي وقام بوضع يده فوق كتف العم أحمد حيث بدأ العم بالحديث قائلًا:

- المحامي سعود.. إنه يقوم بتأجير المنزل ويقوم بأخذ عمولته ويرسل المبلغ المتبقي بعد أخذه لعمولته عبر حسابه البنكي للدكتور محمد.

قام المحقق بسؤاله مرة أخرى والحيرة تغزو أفكاره:

- ومن قام باستئجار المنزل في الآونة الأخيرة؟

- الأستاذ مدحت.

هذه المرة التهمت الحيرة أفكار المحقق ألدرن فقال سائلًا:

- من هذا الأستاذ مدحت؟!

- مستأجر.

لم يستطع المحقق التحكم بأعصابه فقال:

- إذًا أنت لا تعلم عنه شيئًا؟!

- لم أرَه سوى مرة واحدة عندما أتى إلى هنا حاملًا بيده تلك الأدوات.

- من المفترض أنك حارس المنزل!!

قام العم أحمد بالإجابة على سؤال المحقق ألدرن والحزن يتسلل من فمه:

- إنه لا يقوم بفتح باب المنزل الخارجي كثيرًا، وعملي هو خارج المنزل بجوار الباب أحرس هذا المنزل.. أنا مجرد حارس يقوم بعمله.

تذكر المحقق ألدرن تلك الأدوات التي قام العم أحمد بإخباره عنها منذ لحظات، فقال:

- ما هي تلك الأدوات التي ذكرتها منذ لحظات؟
- أدوات كهربائية على ما أعتقد.
- لماذا تعتقد؟!
- لقد رأيته وهو يجلب معه مطارق ومنشارًا كهربائيًّا وبعضها كانت في كيس من قماش.

قام المحقق بالتحدث مع نفسه محاولًا ربط الأحداث فقال:

- مطارق ومنشار كهربائي!!

قام العم أحمد بمقاطعة أفكار المحقق قائلًا:

- أقسم لك إن هذا ما رأيته في يده يا حضرة المحقق.

ترابطت الأحداث في ذهن المحقق ألدرن حيث إن تلك الرؤوس المقطوعة كانت مثقوبة، والأستاذ مدحت قام بجلب بعض الأدوات، وهو أيضًا يقوم بإغلاق الباب الخارجي للمنزل تاركًا بذلك العم أحمد خارجه، لم يعد هنالك شك أن الأستاذ مدحت هو من قام بفعل ذلك.

«حضرة المحقق.. هنالك شيء يجب أن تراه»

قامت تلك الكلمات التي ألقاها أحد الضباط على المحقق بقطع حبال أفكاره، التفت إليه المحقق قائلًا:

- ماذا هناك؟!

قام الضابط برفع سبابته مشيرًا خلف المحقق قائلًا:

- هناك في قبو المنزل لـ..

لم يستطع الضابط إكمال حديثه وذلك لأن المحقق اتجه نحو ذلك القبو بسرعة الريح.

كان ذلك القبو واسعًا، مُلقًى في وسطه بعضُ الأثاث المتآكل والذي يكسوه الغبار، ويضيء ذلك القبو المهجور مصباح قديم يضيء ويُطفأ من تلقاء نفسه.. كان المنظر شبيهًا تمامًا بأفلام الرعب.

قام الضابط بملاحقة المحقق، وعندما وصل قال للمحق ألدرن مشيرًا نحو تلك الساحة الخالية التي يتوسط قبوها المهجور بعض الأثاث المتآكل:

- انظر هناك!

قام المحقق ألدرن بتضييق عينيه لرؤية ما يشير إليه ذلك الضابط تحت الضوء الباهت.

وسرعان ما قام المحقق بالتراجع مذهولًا

فما شاهده المحقق ألدرن كان مخيفًا للغاية!

***

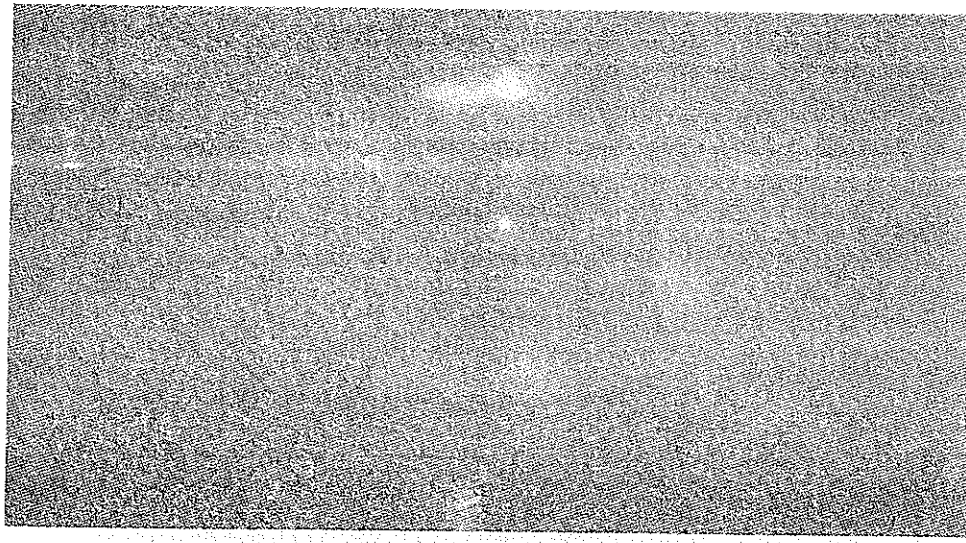

بقعٌ من الدماء كانت تكسو أرضية ذلك القبو المهجور داخل منزل الدكتور محمد!

منظر لا يمكن للمحقق ألدرن أن يقوم بنسيانه أبدًا.

تراجع إلى الخلف، وسرعان ما لاحظ أن الجميع قد اختفوا من ذلك القبو المهجور، والدموس يغزو أرجاء المكان، سوى تلك البقع الدموية التي توهجت بلونها الأحمر وبدأت تلك البقع تتسع شيئًا فشيئًا.

اتسعت عيناه البنيتان من ذلك المنظر، فقام يصرخ قائلًا:

- أين ذهب الجميع؟! أين إختفوا؟!

لم يتلقَّ المحقق ألدرن إجابة لسؤاله، فذهب محاولًا إيجاد ذلك الباب الذي قام بالدخول منه إلى القبو المهجور منذ لحظات والخوف يتصبب داخله، وظل يبحث ويبحث داخل ذلك القبو المهجور الذي تكسوه تلك البقع الدموية.

لكن المحقق ألدرن لم يعثر على ذلك الباب، وكل ما يحيط ذلك القبو المهجور هو الجدران القاسية المصنوعة من الحجارة القديمة والمتآكلة.

كانت تلك الجدران الحجرية توحي بأن ذلك الباب لم يكن موجودًا منذ البداية وقام المحقق بالصراخ قائلًا:

- أين أنتم؟!

تردد صدى صوته في أرجاء القبو المهجور لدرجة أنه شعر بأنه ليس داخل القبو المهجور أساسًا بل داخل قبر عميق رُبما يقضي بقية حياته داخله!

ولكنه سرعان ما شعر بشيء يتحرك وهو يحاول إيجاد ذلك الباب ملامسًا تلك الجدران الحجرية، فاتجه مسرعًا نحو تلك البقع الدموية من شدة الخوف.

اتسعت عيناه البنيتان في رعب من ذلك المنظر الذي يحدث أمامه، فمِن داخل تلك البقع الدموية تخرج أعضاء بشرية، خرجت يدٌ ثم ذراع ثم جسد بمعالم أنثوية دون لِباس!

ظهر أمامه ذلك الجسد بمعالم أنثوية من دون رأس، ومن خلف ذلك الجسد تخرج أجساد أخرى بمعالم أنثوية من داخل تلك البقع الدموية وكأنها تخرج من بئر عميقة، وكانت تلك الأجساد تكسوها

بعض الدماء والسوائل المنوية، وأيضًا كانت بعض الفراشات الزرقاء تحوم حول أعناقهن.

تراجع المحقق والرعب يحوم حوله، إلى أن التصق بذلك الجدار الحجري واتسعت عيناه البنيتان، وتقترب منه تلك الأجساد بمعالم أنثوية حيث كانت تقترب منه شيئًا فشيئًا.

لم يملك المحقق ألدرن سوى الصراخ والضرب في الهواء نحو تلك الأصابع التي تقترب من وجهه إلى أن سقط من فراشه قائلًا:

- كلا!!

تلك الأصوات التي أحدثها المحقق نتيجة سقوطه قامت بإيقاظ زوجته ألمى قائلة:

- ماذا هنالك؟!

كان المحقق يرتجف من الخوف والعرق يملأ جسده وهو يقول:

- إنه كابوس.. كابوس مرعب!!

قامت زوجته ألمى بإضاءة المصباح المجاور لها قائلة وهي ترتجف من حديث زوجها:

- هل كان مرعبًا إلى ذلك الحد؟!

قام المحقق بمسح وجهه بيده مجيبًا على سؤال زوجته:

- أشد رعبًا مما يمكنكِ تخيله!!

نظرت ألمى نحو إناء الماء الذي بجوارها، فقامت بأخذ الإناء لتسكب الماء داخل الكوب وناولته لزوجها قائلة:

- خذ.. حاول أن تهدأ قليلًا.

أخذ منها كوب الماء يشربه في بطء شديد وبعد انتهائه قال لزوجته:

- لا عليكِ.. يمكنك أن تخلدي للنوم مرة أخرى، أنا بخير لا عليكِ.

نظرت زوجته ألمى نحو عينيه البنيتين والقلق يتصبب من فمها قائلة:

- قم بقراءة بعض آيات القرآن الكريم وبعض الأذكار، فهذا يساعدك كثيرًا قبل أن تخلد إلى النوم.

- سأقوم بقراءتها حالًا

استلقى المحقق ألدرن على فراشه وهو يقرأ بعضَ آيات القرآن الكريم متظاهرًا بذلك بخلوده للنوم حتى بدأت زوجته تغط في النوم، ثم نهض من فراشه وقام بالجلوس لبضع لحظات فوق طرف الفراش ثم نهض مغادرًا حجرته تاركًا زوجته تغط في النوم، وسرعان ما سقط جسده على أريكة المنزل معلنًا بذلك محاولته للنوم.

قام المحقق بالتفكير معيدًا بذلك تلك اللحظة البشعة، اللحظة التي رآها داخل القبو المهجور في منزل الدكتور محمد.

متسائلًا في نفسه:

- ما هذا بالضبط؟!

وسرعان ما راوده ذلك المشهد المخيف الذي شاهده في قبو المنزل!

طبقة الإسمنت التي تكسو أرضية القبو المهجور لم تكن طبيعية، فبعض المساحات امتزج لونها بلون آخر، امتزجت بلون الدم!

المشهد جعله يحدق للحظات في مكانه نحو الأرضية الممزوجة بالدماء قبل أن يلاحظ أن الجميع يتطلعون نحوه في ترقب، فاتجه نحو تلك البقع الدموية لينحني ويلمس تلك الدماء قائلًا:

- لقد استخدم الدماء بدلًا من الماء ليقوم بمزج هذا الخليط من الإسمنت.. رُبما لهذا لم يتماسك جيدًا.

عندما قام المحقق ألدرن بلمس تلك البقع الدموية بقيت آثار بعض الدماء في أنامل يده، فقام بإخراج منديل ليمسح تلك الآثار المتبقية في أنامل يده وهو يقول:

- أتوقع أنه قام بدفن تلك الأجساد هنا!!

تساءل أحد الضباط والحيرة تحوم حول أفكاره قائلًا:

- ولكن لماذا لم يقم بدفن الرؤوس مع الأجساد؟!

كان سؤال ذلك الضابط منطقيًا ولكن قام المحقق ألدرن بإجابته قائلًا:

- ستعلم الجواب عندما نستخرج تلك الجثث!!

- هل هذا يعني أننا سنقوم بالحفـ...

لم يستطع الضابط إكمال حديثه لأن المحقق ألدرن قام بمقاطعته قائلًا:

- نعم.. هذا صحيح، سنقوم بالحفر ونستخرج تلك الجثث.

بدأ العمال والمختصون بالحفر؛ حيث قضوا أربع ساعات كاملة وهم يقومون بالحفر.

خرج المحقق ألدرن خارج المنزل ينتظر نتيجة الحفر مع مساعِدَتِه سوزان، فقالت والحيرة تغزو أفكارها:

- هل تعتقد أنهم سيستخرجون تلك الجثث من داخل ذلك القبو؟!

- أتوقع ذلك.

- من المفترض أنهم قاموا بالعثور على تلك الجثث.. لقد استغرقوا وقتًا طويلاً.

تلك الكلمات التي ألقتها مساعِدته سوزان أثارت التساؤلات داخل أفكاره، فقال لأحد الجنود:

- اذهب وانظر كم جثة عثروا عليها حتى الآن.

تردد ذلك الجندي في حيرة، ثم أخذ بقدميه داخل القبو المهجور، في حين التفت المحقق ألدرن نحو ذلك الرجل النحيل الذي يجلس في مقعده المعتاد بجانب باب المنزل قائلًا:

- إنني أحسد العم أحمد كثيرًا!

التفتت إليه مساعِدته سوزان مندهشة من تلك الكلمات التي ألقاها المحقق ألدرن، وسرعان ما أكمل حديثه قائلًا:

- المنزل هو كل ما يشغله، حتى لو قاموا بزرع تلك الرؤوس داخل المنزل فإنه يحرسها.

نظرت إليه مساعدته سوزان فقالت:

- إنه يقوم بعمله.

- وأين ذهبت مشاعره؟!

ابتسمت مساعِدته سوزان وهي تجيب على سؤال المحقق ألدرن:

- هذا ما ينبغي عليك أن تحسده عليه كثيرًا، فهؤلاء الناس كل ما يشغلهم هو السعي وراء قوت يومهم.

عاد ذلك الجندي الذي قام المحقق ألدرن بإرساله نحو داخل القبو للسؤال عن عدد الجثث التي تم استخراجها حتى الآن، ولكن ذلك الضابط بدا أكثر ارتياحًا فقال:

- لم يعثروا على أي جثة يا حضرة المحقق.

تفاجأ المحقق ألدرن من تلك الكلمات التي ألقاها للتو ذلك الجندي، وقف تحوم حوله أفكار، فقال متسائلًا:

- إذا كانت تلك الأرضية لا تخفي الجثث، فلماذا كانت تلك البقع الدموية حولها؟!

ولم يخطر في بال الجميع سوى سؤال واحد وهو:

- أين تلك الجثث التي من دون رؤوس؟!

ظلت التساؤلات تغزو أفكار الجميع حيث إنهم لم يجدوا جوابًا لسؤالهم بعد.

***

أوشك الصباح على غزو السماء.. وازداد الطقس برودة على نحو ملحوظ، وبدأت تتساقط الثلوج فوق تلك المرأة وهي تلهث من شدة البرد تحاول إصلاح سيارتها المركونة في منتصف الطريق قبل أن يتزايد سقوط الثلج.

وبينما تحمل تلك المرأة بيدها عدة الأدوات لإصلاح العطل الذي أصاب سيارتها.

توقفت بالقرب منها سيارة رياضية فاخرة، قام صاحب تلك السيارة بإنزال النافذة قائلًا بكل لطف:

- هل تحتاجين إلى مساعدة يا أختي؟

قامت المرأة بتنظيف شعرها من الثلوج المتساقطة وهي تبتسم فقالت:

- إذا أمكنك رؤية العطل الذي أصابها.

قام صاحب تلك السيارة الرياضية بفتح الباب، وما أن خرج حتى ظهرت حول رقبته عقدة من ذهب نصفها داخل قميصه والنصف الآخر يضيء رقبته من شدة نقاوة العقدة، وقد كان شديد النحول، فقال مجيبًا على سؤال المرأة:

- لديَّ خبرة في السيارات، سأرى ماذا أصابها إذا لم تمانعي.

- إذا كنت تستطيع، لا أمانع.

كان الطقس يزداد سوءًا، والطريق خالٍ من الحيوانات والمارة لدرجة أن ذلك الرجل لم يشأ أن تفلت تلك الفرصة من قبضته فقال:

حسنًا... بما أنك تصرين.

اتسعت ابتسامة ذلك الرجل الذي يمتلك السيارة الرياضية فقال لها:

- سأقوم بتشغيل سيارتك مرة أخرى لكي أرى.

- حسنًا.. كما تريد.

قامت تلك المرأة بالوقوف أمام سيارتها وهي تنحني لترى ما الخلل الذي أصاب سيارتها.

وسرعان ما شعرت تلك المرأة بوخزة مؤلمة في عنقها، والذعر يغزو ملامح وجهها، التفتت نحو ذلك الرجل الذي يملك سيارة رياضية والذي وقف خلفها وبيده محقن طبي فارغ وعلى شفتيه ابتسامة شريرة.

وبكل ذعر وخوف صرخت المرأة قائلة:

- ماذا فعلت بي؟!

اتسعت عيناه الشيطانيتان وهو يتراجع نحو سيارته الرياضية تاركًا خلفه تلك المرأة تصرخ، محاولة بصراخها أن تستنجد بمن حولها، ولكن سرعان ما تراخى جسدها أرضًا وأغلقت عينيها معلنة بذلك فقدانها لوعيها.

اتجه نحوها ذلك الرجل الذي يمتلك سيارة رياضية والابتسامة تملأ فمه، ثم انحنى ليمسك شعر المرأة الساقطة أرضًا ويجرها نحو سيارته الرياضية، وقام بفتح الصندوق الخلفي للسيارة وألقى تلك المرأة الغائبة عن وعيها داخل ذلك الصندوق الخلفي لسيارته الرياضية، ثم انطلق بسيارته وتساقط الثلوج يتزايد شيئًا فشيئًا.

***

قام المحقق ألدرن بطرح بعض الأسئلة على العم أحمد في طاولة التحقيقات قائلًا:

- حسنًا.. صف لنا الأستاذ مدحت ذلك المستأجر.
- مثلما قمت بإخباركم سابقًا يا حضرة المحقق، إنه نحيل جدًّا، طويل الوجه، وأيضًا يملك شاربًا كثيفًا متصلًا بلحيته.

نظر إليه المحقق ألدرن وهو يشير بإصبعه السبابة نحو ركن غرفة التحقيقات قائلًا:

- هل ترى ذلك الرجل؟

أومأ العم أحمد برأسه مجيبًا على سؤال المحقق، ثم أكمل حديثه قائلًا:

- إنه رسَّام فحسب في قسم الجرائم والبحث الجنائي، ستذهب إليه لكي تقوم بوصف ملامح الأستاذ مدحت بقدر ما تستطيع، وإذا أمكنك فقم بوصف تفاصيل وجهه الصغيرة أيضًا، وبدوره سيتعاون معك الرسَّام قدر الإمكان على رسم ملامح الأستاذ مدحت.. هل تفهم ما أقوله؟!
- أجل سأقوم بتطبيق كل التعليمات التي قمت بإلقائها عليَّ.
- جيد!

غادر المحقق ألدرن غرفة التحقيقات تاركًا العم أحمد مع الرسَّام

في قسم الجرائم والبحث الجنائي متجهًا نحو مكتب مساعِدته سوزان، والتي بدت منهمكة أمام شاشة الحاسب، حتى رأت المحقق ألدرن وهو يقف أمامها، فنهضت في احترام ثم أشار إليها المحقق ألدرن بالجلوس وهو يسألها قائلًا:

- هل قمتِ بالعثور على شيء ما؟!

أومأت مساعِدته سوزان برأسها نفيًا، ثم قالت:

- الأشخاص الذين دخلوا أراضي المملكة العربية السعودية حاملين معهم الجنسية المصرية خلال هذا العام منهم فقط ثلاثة أشخاص يحملون اسم مدحت، اثنان منهم ما زالا داخل المملكة ولم يسجلا خروجهما بعد، أحدهما يقيم في فندق برج المملكة بالرياض، أما الآخر فهو يقيم مع أقاربه في مكة المكرمة.

- حسنًا، وأي واحد منهما يطابق ملامح الأستاذ مدحت؟!

- لا أحد منهما يطابق ملامح الأستاذ مدحت!!

اتسعت عيناه البنيتان في ضيق من سماع ذلك، ولكن سرعان ما قامت مساعِدته سوزان بقطع تساؤلاته التي تحوم حول أفكاره قائلة:

- المعذرة يا حضرة المحقق.. ولكنْ هناك أمر قمنا بإهماله تمامًا!!

- وما هو ذلك الأمر؟!

- المحامي سعود هو من يبرم عقود استئجار المنزل، وهو أكثر شخص يمكن أن يرشدنا إلى الأستاذ مدحت.

قام المحقق ألدرن برسم ابتسامة خفيفة حول فمه قائلًا:

- هل تتصورين أن ذلك الأمر يفوتني؟!

نظرت إليه مساعِدته سوزان والتساؤلات تحوم حول أفكارها، إلى أن قام المحقق ألدرن بقطع تلك التساؤلات التي تحوم حول أفكار مساعِدته قائلًا:

- إنه في مكة المكرمة يقوم بتأدية العمرة وسيعود مساء الغد إلى جدة وغدًا سنقـ..

لم يستطع المحقق ألدرن أن يكمل حديثه لأن مساعِدته سوزان قامت بمقاطعة حديثه قائلة:

- لقد فهمت!!

وقبل أن يتحدث المحقق ألدرن حيال ذلك الأستاذ مدحت ارتفع رنين هاتفه النقال، فقام بالتقاط هاتفه ملقيًا نظرته على شاشة الهاتف، فقال لِمساعِدته سوزان:

- إنها الدكتورة عبير.

- الطبيبة الشرعية؟

أومأ المحقق ألدرن برأسه إيجابًا وهو يجيب على هاتفه متسائلًا:

- هل توصلتِ إلى شيء يا دكتورة عبير؟!

تغيرت ملامح وجهه وهو يستمع عبر الهاتف إلى جواب سؤاله الذي ألقاه على الدكتورة عبير، وسرعان ما لاحظت مساعِدته سوزان تلك الملامح التي تحول إليها وجه المحقق ألدرن، فقامت تسأله والحيرة تغزو أفكارها:

- ماذا وجدت يا حضرة المحقق؟!

لم تتلقَّ مساعِدته سوزان جوابًا لسؤالها وكأن المحقق ألدرن لم يسمع تلك الكلمات التي ألقتها وهي متسائلة.

لقد كان واضحًا أن ما يسمعه المحقق ألدرن عبر هاتفه النقال يحمل أخبارًا مخيفة للغاية، مخيفة لدرجة أنه لم يعد يدرك ماذا يسمع أو ماذا يفعل!

كان الخوف يغزو المكان والهدوء يتراقص في الهواء من شدة ذلك الخبر الذي سمعه المحقق ألدرن.

لقد كان خبرًا مخيفًا للغاية....

***

بأعصاب متوترة وقف المحقق ألدرن بجوار نافذة مكتب الدكتورة عبير كبيرة الأطباء الشرعيين التي ظلت صامتة، حتى

التفت إليها المحقق ألدرن قائلًا:

- أعيدي ما قمتِ بإخباري به مرة أخرى يا دكتورة عبير.

- لقد قمت بإخبارك للتو عن كل التفاصيل.

- أريد سماعها منكِ مرة أخرى.

قامت الدكتورة عبير بأخذ نفس عميق قائلة:

- كل تلك الرؤوس تم قطعها وصاحباتها كنَّ يتعرضن للممارسة الجنسية.

- يا للبشاعة! من هذا المتخلف الذي يفعل شيئًا كهذا؟!

- لم تشعر إحداهن بآلام قطع الرأس.

- كيف ذلك؟!

لقد شعرت الدكتورة عبير بالملل وهي تعيد شرح ما قامت بإخباره المحقق ألدرن منذ لحظات، فقالت:

- لقد كُن في حالة فقدان للآلام بعد أنـ..

قام المحقق ألدرن بمقاطعة حديث الدكتورة عبير قائلًا:

- قومي بإعادة ذلك الجزء البشع والمخيف ولكن ببطء!!

- تلك الثقوب في قمة كل رأس كانت البداية لشفط أدمغتهن.

أكمل المحقق ألدرن حديث الدكتورة عبير قائلًا في اشمئزاز:

- وهن على قيد الحياة؟!

- ذلك هو الجزء البشع حيال هذا الأمر، لقد تم شفط أدمغتهن بشفاط هوائي وهن على قيد الحياة.

قامت مساعِدة المحقق بإغلاق عينيها من بشاعة ما سمعته للتو من الدكتورة عبير، فقالت والحيرة تفوح من فمها:

- لا شك بأن آلامهن كانت قوية!

نظرت إليها الدكتورة عبير والصمت يغزوها للحظات، فقالت:

- لا أتوقع ذلك!!

التفت إليها المحقق ألدرن قائلًا:

- كيف لا تتوقعين ذلك؟! لقد قمتِ بإخبارنا للتو بأن أدمغتهن تم شفطها وهن على قيد الحياة ولم يتم تخديرهن، فكيف لا تتوقعين آلامهن؟!

- ارتسمت علامات الهول والرعب في وجوههن عندما تم ثقب رؤوسهن، ولكن الشعور بالألم يلزمه وجود دماغ لكي يستقبل إشارة الألم من مكان الثقب، ثم يعيد إرسال الشعور بالألم إليها، ولكن إذا تم شفط ذلك الدماغ فلن يتمكن من إرسال الشعور بالألم وبالتالي لا يوجد مرسل ولا مستقبل.

بدأ الانبهار يلتهم أفكار المحقق ألدرن من تلك المعلومات التي

ألقتها الدكتورة عبير منذ لحظات، فقال متسائلًا:

- وماذا عن قطع رؤوسهن؟!

- لقد قام بقطع رؤوسهن عندما قام بشفط أدمغتهن.

تساءلت المساعِدة سوزان والحيرة تغزو أفكارها قائلة:

- وكيف مارس معهن الجنس وأجسادهن ميتة؟!

- حتى بعد شفط الدماغ تظل الأجساد حية للحظات، وذلك لأن القلب لديه مركز عصبي مستقل، ونتيجة لذلك يظل يعمل لِدقائق معدودة.

نظر إليهما المحقق والحزن يفوح من فمه قائلًا:

- لم أسمع قط بتلك المعلومات البشعة طوال حياتي المهنية كلها!

فاح الصمت بينهم للحظات قبل أن يلتفت المحقق ألدرن نحو الدكتورة عبير وكأنما يحادث نفسه قائلًا:

- يبدو أننا أمام قاتل متسلسل!!

أكملت الدكتورة عبير حديث المحقق ألدرن قائلة:

- قاتل يعاني من أمراض عقلية يفوق كل الأشخاص الذين قد رأيتهم من قبل.

- صحيح أنني لم أقم بمواجهة قاتل متسلسل طوال عملي في

البحث الجنائي من قبل، ولكن أملك الكثير من المعلومات حيال هذا النوع من القتلة.

- يبدو لي أنك بحاجة إلى استشارة من محلل سلوك إجرامي وذلك لأن أغلب القتلة المتسلسلين يعانون من خلل نفسي، وهذا ينطبق عليك لأنك تملك معلومات كثيرة حيال هذا الأمر، ولا تنسَ أنك أمام قاتل متسلسل، يجب أن تقوم بدراسة سلوكه جيدًا.

نظر المحقق ألدرن نحو النافذة في صمت وكأنه يعيد شريط الأحداث التي حدثت معه فقال:

- إن الرؤوس التي قمنا بالعثور عليها في حديقة منزل الدكتور محمد تشير إلى أن ضحايا القاتل المتسلسل دومًا ما تكون مِن النساء.

قالت الدكتورة عبير وهي تكمل حديث المحقق ألدرن:

- والضحايا تتراوح أعمارهن ما بين الخامسة والعشرين والخامسة والثلاثين.

تساءل المحقق ألدرن في حيرة قائلًا:

- وماذا عن أهالي تلك الضحايا.. لماذا لم يبلغوا الشرطة؟!

أجابت الدكتورة عبير على سؤال المحقق ألدرن قائلة:

- اتضح من التحليل الجيني أن جميع الضحايا قد فقدن

عائلاتهن، وأن الضحايا يتشابهن كثيرًا في ملامحهن بل في كل شيء، يملكن لون الشعر الأحمر الطويل نفسه، والعينين الفستقيتين أنفسهما، وأيضًا جميعهن لديهن شامة صغيرة بجوار خدهن الأيسر.

تلك المعلومات أصابت الجميع بالذهول! فمن غير الطبيعي أن يحدث ذلك، ومن أجل ذلك تساءلت مساعِدة المحقق سوزان وهي توجه سؤالها للدكتورة عبير قائلة:

- هل من المنطقي أن يحدث ذلك وأن أولئك الضحايا يشبهن بعضهن بعضًا لدرجة مخيفة جدًّا؟!

- لا أعلم، ولكن هذا الذي اتضح خلال الفحص الجيني.

وقبل أن يغادر المحقق ألدرن المكان استوقفته الدكتورة عبير وهي تقول:

- وماذا عن الأستاذ مدحت؟!

- لا أظن أننا سنعثر عليه!

- هل تعني بذلك أنه غادر المملكة أم أنه ينتحل اسمًا وهميًّا؟!

غادر المحقق ألدرن مع مساعِدته سوزان المكان تاركين خلفهما الدكتورة عبير تطرح على نفسها مجموعة من الأسئلة التي لم تجد لها جوابًا.

***

بعد لحظات...

استيقظت تلك المرأة ولكن عقلها لم يستيقظ بعد.

لقد كان ذهنها مشوشًا بعض الشيء، وكل ما تتذكره هو أنها انحنت لتلقي نظرة على سيارتها التي تعطلت دون سابق إنذار، وأن ذلك الرجل الذي يمتلك سيارة رياضية قام بحقنها بذلك المحقن في عنقها.

هذا كل ما قامت بتذكره في هذه اللحظات، وعبر عينيها الحائرتين لمحت ظلًا أسود، وفي صعوبة بالغة قالت متسائلة:

- أين أنا؟!

التفت إليها ذلك الظل الأسود..

وملامحه تتضح شيئًا فشيئًا، بدا وكأنه رجل نحيل جدًا وحول عنقه شيء يضيء، إنه ذلك الرجل الذي يمتلك سيارة رياضية، ذلك الذي قام بمباغتة المرأة بذلك المحقن.

ولكن الفرق هو أنه كان يرتدي معطفًا أبيض كذلك الذي يشبه معاطف الأطباء ولكن تكسوه بعض البقع الدموية.

كان المكان مظلمًا بعض الشيء ولكن ضوء السِّنهار كان يضيء ذلك القبو الذي تحتشد فيه مجموعة من الأجهزة والأدوات العجيبة.

لم تتلقَّ المرأة جوابًا على سؤالها لذلك حاولت أن تنهض من مكانها، ولكنْ هناك شيءٌ ما يمنعها من النهوض!

كأن هناك شخصًا ما يقوم بمنعها من النهوض، لقد فوجئت بأن أطرافها مقيدة بإحكام شديد فوق منضدة خشبية متسخة عليها بعض البقع الغريبة والملونة، وبجوار تلك المنضدة الخشبية المتسخة آلات مخيفة، ولكن سرعان ما شعرت ببرد شديد يغزو جسمها بالكامل، وما أن قامت برفع رأسها نحو صدرها حتى رأت ذلك المنظر الذي تشمئز منه القلوب.

رأت أن جسدها عارٍ وخالٍ من لِباسها، تحاول رفع يدها جاهدة لتقوم بتغطية عُري ثدييها بيديها ولكن لا تستطيع ذلك لأنها مقيدة فوق تلك المنضدة الخشبية.

في هدوء اقترب منها ذلك الرجل النحيل الذي يمتلك سيارة رياضية، اقترب منها وحول عنقه إضاءة خافتة كأنها تنعكس تلك الإضاءة من خلال عقدته المصنوعة من الذهب، اقترب منها وبيده فأس، وعندما وصل أمامها تمامًا وهي عارية قام برفع تلك الفأس فوق عنقها مباشرة وغرزها فوق المنضدة بجوار أذنها اليسرى وهي تغلق عينيها من الخوف وتصرخ قائلة:

- النجدة!!

وما أن قامت بفتح عينيها وهي تحس بالبرد شعرت بقضيب حديدي يلتصق من فوق رأسها، فقالت وهي تحاول أن تنقذ نفسها من ذلك القضيب الحديدي:

- ماذا تفعل؟! النجدة!!

نظر إليها ذلك الرجل النحيل والمتعة تغزو عينيه قائلًا:

- لن يسمعكِ أحد هنا!!

عندما قال ذلك سرعان ما شعرت تلك المرأة بسماع صوت دوران ذلك القضيب الحديدي فوق رأسها، فقامت بالصراخ والرعب يفوح من فمها والدموع تتساقط من عينيها قائلة:

- النجدة!!

قام الرجل النحيل برسم ابتسامة شريرة حول فمه وهو يقول وذلك المثقاب المصنوع من القضيب الحديدي يخترق جمجمتها:

- لستِ ذكية لكي تفهمي!!

تصاعدت الآلام في رأس المرأة وأدركت أن ذلك القضيب الحديدي يقوم بخرق جمجمتها فقامت تصرخ من الألم والرعب.

ثم بعد لحظات زال ذلك الألم وتراجع ذلك القضيب الحديدي، وقال الرجل النحيل وهو ينظر إلى عُري ثدييها:

- من المفترض أن لا يشعرك هذا بالألم طالما أنه لم يقم بخرق خلايا دماغك.

نظرت إليه تلك المرأة والعُري يغزو جسدها قائلة:

- أرجوك.. ماذا ستفعل بي؟!

كان الصمت يلتهم ذلك الرجل النحيل للحظات حتى قال:

- لا أريد سوى دماغك وجسدك!!

- ماذا تقصد؟!!

لم يجب على سؤالها وأكمل حديثه قائلًا:

- بعد ما أقوم بفصل رأسك هذا عن جسدك، هذا كل ما أريده.

أخذ ذلك الرجل النحيل يلتقط بيده آلة ذات أنبوب مجوف شبيهة بشفاط هوائي، وبدأت صرخات تلك المرأة تعلو وتملأ ذلك القبو الذي يضيئه السنِمار بضوء خافت، وسرعان ما تجمدت ملامحها التي تحمل كل الرعب.

وعبر أنبوب مجوف قامت تلك الآلة بشفط خلايا دماغها، وقام الرجل النحيل بوضع الخلايا داخل وعاء كبير يمتلئ بسائل شفاف.

وسرعان ما قام الرجل برفع تلك الفأس التي غرزها بجوار تلك المرأة، وغرزها مرة أخرى، ولكن فوق عنق المرأة بلا رحمة، وتناثر الدم في أرجاء القبو.

وبعدها بدأ بلمس صدرها ببطء شديد، إلى أن ارتطم بشيء دائري الشكل ولكنه ضخم جدًّا أشبه بحبة جوز الهند، وبدأ يُنعش فمه وكأنه طفل رضيع يصرخ من شدة الجوع فتقوم والدته بكشف صدرها لترضع طفلها! لقد كان مشهدًا لم يخطر على بال بشر! وبعد أن قام بفعلته قام يتحسس ويلمس باقي أعضاء جسدها بهدوء بالغ وبحذر شديد معلنًا بذلك استعداده لمعاشرة تلك الضحية وهي مقيدة فوق تلك المنضدة الخشبية المتسخة من دون رأسها جسدًا بلا روح ولا رأس.

لقد كان يُمارس سطوته على جسدها ويغزو مناطقها الفاتنة بالقبل، بعناق طويل من دون كلل وبلا نفس متعب أو ملل، بريقٌ أزرق تعيس على جسدها وكأنها ليلة من سعير، جسد على جسد، ليلة بلا ثياب، يلتهمها كشيطان رجيم فوق منضدة من خشب، وكأنها معصية في جهنم عرضها قبو ومنضدة.

***

بدأت الدهشة تملأ أفكار المساعِدة سوزان، فقالت موجهةً حديثها نحو المحقق ألدرن:

- غير حقيقي!

نظر إليها المحقق ألدرن قائلًا:

- راجعي معي ملامح ذلك الرجل، شخص نحيل يمتلك

شاربًا كثيفًا متصلًا بلحيته ويتحدث بلهجة مصرية، ألا يبدو لكِ وكأنها ملامح تنكرية؟!

- هل تعني بذلك يا حضرة المحقق أنه شخص ينتحل هوية وهمية؟!

- قومي بمراجعة كل ما لدينا من معلومات حيال الأستاذ مدحت والمحامي سعود المسؤول عن تأجير المنزل وهو الآن في مكة المكرمة لتأدية العمرة، وأما العم أحمد فيقوم بفتح المنزل لكل من يخبره بأنه قام باستئجاره.

- ولكن المحامي سعود يبلغ العم أحمد هاتفيًا.

- العم أحمد رجل بسيط وبالكاد لا يدقق في الأمر وأي صوت يمكن أن يخدعه.

- هل تعني بذلك تبرئة المحامي سعود؟!

نظر إليها المحقق ألدرن وهو يجيب على سؤالها قائلًا:

- إننا لم نقم باستجواب ذلك المحامي بعد.

ثم أكمل المحقق ألدرن حديثه قائلًا:

- دعينا نتخيل أن شخصًا ما وضع شاربًا كثيفًا متصلًا بلحيته وكان شديد النحول، وقام بإنزال لحيته للأسفل ليبدو وجهه طويلًا ثم أتى وتحدث بلهجة مصرية مع حارس بسيط، ألا

تعتقدين أن ذلك سيستطيع أن يقضي بعض الوقت وهو داخل المنزل قبل أن يلاحظ أحدٌ خدعته تلك؟

- هذا يعني أننا نقوم بالبحث خلف رجل لا وجود له!

أشار المحقق ألدرن بسبابته نحو مساعِدته سوزان وهو يجيب على سؤالها قائلًا:

- تحديدًا، نحن نبحث خلف صورة وهمية قام ذلك الرجل بصنعها لنفسه وترك العم أحمد ينقلها إلينا.

نظرت مساعِدته سوزان نحوه في حيرة والتساؤلات تحوم شيئًا فشيئًا حول أفكارها، فقالت:

- ولكن لِمَ كل هذا؟!

ثم أكملت سؤالها لتقول في حيرة:

- ليقوم بدفن تلك الرؤوس في حديقة المنزل فحسب، ألم يكن من الأسهل له أن يقوم بدفنها في منطقة رملية أو ما شابه بدلًا من تلك الحديقة؟!

بدأت تلك الكلمات التي قامت مساعِدته سوزان بإلقائها، تحوم حول أفكاره فقال:

- وأيضًا الأمر الذي حيرني هو أنه قام بدفن ذلك الصندوق

الفولاذي على عمق متر واحد فحسب، وليس على عمق يصعب معه العثور عليه.

- هل تعتقد يا حضرة المحقق أنه قام بذلك لكي نعثر عليها؟!

- وأرضية القبو الممتزجة بالدماء، لقد فعل كل ذلك عمدًا حتى نكشفه.

بدأت مساعِدته سوزان تنزعج من تلك الأحداث، فقالت والحيرة تلتهم أفكارها:

- ولكن لماذا؟!

- إنه يتلاعب بنا.

- هل تعتقد أنه يقوم باختبار ذكائه بذكائنا؟

- نعم، رُبما، لذلك فعل كل ذلك عمدًا.

وقف المحقق ألدرن أمام مساعِدته سوزان قائلًا:

- الدكتورة عبير محقة، لا بد من استشارة محلل سلوك إجرامي، محلل لديه خبرة في مثل هذه الجرائم، محلل لديه خبرة في السلوك الإجرامي.

نظرت إليه مساعِدته سوزان ولم تقم بنطق حرف واحد حيال هذا الموضوع!

ولكن تلك الأسطر التي ألقاها المحقق ألدرن بدأت تخيفها خصوصًا وأنهم لم يتعاملوا من قبل مع محقق سلوك إجرامي.

بدأت التساؤلات تزداد، وبدأت المساعِدة سوزان تغرق في وحل الحيرة والأفكار فالأحداث بدأت تتطور وتتصاعد.

***

كان الصمت يغزو ذلك الرجل النحيل وهو يراقب تلك الآلات المختبرية وهي تعمل، وإحدى الآلات كانت تطحن خلايا الدماغ التي تم شفطها من رأس تلك المرأة التي كانت ضحيته الأخيرة، وآلة أخرى متصلة بأنبوب داخل الوعاء الذي يحتوي داخله خلايا الدماغ، كانت طوال الوقت تضيف داخل الوعاء بعضَ السوائل المختبرية المجهولة ذات ألوان مختلفة، مرة تقطر من ذلك الأنبوب سائلًا أحمر، ومرة أخضر، وأخيرًا ذلك السائل الشفاف، ثم قبل أن يمزج بين تلك الخلايا بالسوائل بعضها مع بعض قام بإخراج إناء شفاف يحتوي داخله سائلًا شبيهًا بالحليب ولكنه سميك بعض الشيء ولزج له رائحة كريهة، وبعد ما قام بإضافة ذلك السائل تعالى صوت الآلة وهي تمزج كل ما في داخل الوعاء بعضه مع بعض.

كان ذلك النحيل يراقب تلك الآلات وهي تعمل في صمت رهيب وكأن كل شيء يسير وفق ما خطط له مسبقًا داخل عقله الشيطاني.

وبعد ساعات من العمل المتواصل وتلك الآلة تمزج كل ما بداخل الوعاء دامت تعمل قرابة خمس ساعات وهو يراقب تلك الآلة بكل لهفة، وبعد ما توقفت تلك الآلة عن مزج الخلايا بالسوائل بعضها مع بعض، قام ذلك الرجل النحيل بإلقاء نظرة داخل الوعاء، وعندما رأى تلك الخلايا والسوائل تحولت إلى سائل كثيف القوام ولزج بعض الشيء، رسم ابتسامة شريرة وهو يقوم بضغط زر بجانب ذلك الوعاء، وسرعان ما بدأت عملية ضغط ذلك السائل وتصفيته عبر مصفاة طبية تحيطها نيران مشتعلة تصل درجة حرارتها فوق التسعين درجة مئوية وذلك لكي تقوم بقتل جميع أنواع البكتيريا التي كانت تحيط تلك الخلايا الدماغية.

وعندما انتهت عملية الضغط والتصفية قام الرجل النحيل بأخذ ذلك الوعاء وقام بسكبه داخل إناء طويل، وفي نهاية ذلك الإناء ثقب صغير حيث تقطر تلك السوائل من خلاله وتخرج داخل قنينة زجاجية، وعندما امتلأت تلك القنينة الزجاجية قام الرجل النحيل بأخذ محقن فارغ وقام بغرز الإبرة داخل القنينة الزجاجية، وقام يسحب ببطء شديد تلك السوائل من خلال الإبرة، وعندما انتهى من سحب السوائل وأصبحت داخل المحقن، قام الرجل النحيل برفع قميصه كاشفًا بذلك سرته وبعضَ أجزاء جسده، وفي حذر شديد أخذ بيده مسحة طبية يمسح تحت سرته مباشرة وحقن ذلك

المحقن الذي يحوي داخله تلك السوائل الممتزجة بالخلايا الدماغية تحت سرته حتى آخر قطرة.

قام الرجل النحيل بفتح عينيه وكانت عيناه الشيطانيتان تتوهجان من شدة احمرارهما ونهض لكي يلتقط السوائل الأخرى التي قد قام بوضعها داخل مجموعة من القناني وقام بوضعها داخل براد صغير حيث تصل درجة الحرارة داخل ذلك البراد إلى حوالي الخمسين درجة مئوية تحت الصفر، كان ذلك البراد في نهاية معمله المخيف، وفي طريقه ارتطمت قدمه اليسرى برأس تلك المرأة العارية الذي قد قام بقطعه قبل ساعات، ركل بقدمه ذلك الرأس بعيدًا وهو غير مبالٍ.

نظر الرجل النحيل أمام لوحة كبيرة تحيطها صور ضحاياه، وفي منتصف تلك اللوحة كانت صورة لامرأة ذات شعر طويل يكسوه اللون الأحمر وعينين فستقيتين وشامة صغيرة بجوار خدها الأيسر، كانت تحوم دائرة حمراء كبيرة حول تلك الصورة وملاحظة صغيرة تغرز تلك الصورة مكتوب عليها: «ألمى».

أخذ الرجل النحيل نفسًا عميقًا وهو ينظر إلى صور ضحاياه في تلك اللوحة وجميع تلك الصور عليها علامة (×) ما عدا صورة واحدة مكتوبًا عليها في الملاحظة الصغيرة اسم «ألمى» ثم قال وهو يبتسم في سخرية:

- يخلق من الشبه أربعين!

أليس كذلك؟...

***

كان الشك يغزو أفكار محلل السلوك الإجرامي عبد الله وهو ينظر نحو المحقق ألدرن ومساعدته قائلًا:

- هل ما قمتما بإخباري به للتو جريمة حقيقية أم أنها رواية من روايات الانفصام؟!

قام المحقق ألدرن بالإجابة على سؤال المحلل قائلًا:

- في الحقيقة هي ليست جريمة، بل سلسلة من الجرائم البشعة يا حضرة المحلل عبد الله.

- يا للهول!! لقد تخصصت في تحليل السلوك الإجرامي لأكثر من ثلاثين عامًا وقد رأيت وعانيت من سماع ودراسة السلوكيات الإجرامية، ولكن ما قمتما بإخباري به منذ لحظات كان أبشع ما سمعته في حياتي المهنية كلها!

ثم أكمل حديثه وهو يشير بسبابته نحو الأرض قائلًا:

- حتى في أفلام الرعب لا يمكنك أن تعرض هذه البشاعات التي قمتما بإخباري بها للتو!

نظرت إليه المساعدة سوزان وهي تقول بنبرة صوت محزنة:

- للآسف هذا يحدث في عالمنا وليس في أفلام الرعب!

- وهذا أبشع ما في الأمر!!

قام المحقق ألدرن وهو ينظر إلى نافذة مكتبه قائلًا للمحلل عبد الله:

- ولذلك أتينا هنا، لكي تقوم بإخبارنا عن كيفية التعامل مع سفاح متسلسل.

التفت إليه محلل السلوك الإجرامي عبد الله قائلًا:

- السفاح الذي تبحثون عنه شديد المكر وأيضًا مغرور، القتلة من هذا النوع هم أشخاص يعانون من خلل عصبي يجعلهم يعيشون بشخصيتين مختلفتين بعضهما عن بعض، الشخصية الأولى هي شخصيته الأصلية وهي غير عدوانية، وبالنسبة للشخصية الثانية فهي عدوانية جدًّا، هذا النوع من الشخصية لا يتكون من تلقاء نفسه بل يتكون من المعاناة والآلام التي قد عاشها في صغره أو حتى في كبره، هذه الشخصية تكون عنيفة جدًّا؛ حيث إنه لا يبالي لأي شيء، فقط يفعل المستحيل في سبيل متعته، رُبما هناك سبب ما ليفعل كل ذلك ولكن هذا ليس مبررًا لأفعاله.

ثم أضاف قائلًا:

- هو يقوم بإلقاء أدلة جرائمه أمام أعينكم كوسيلة للتحدي، ولكي يثبت أنه المسيطر على سير الأحداث.

- إذًا هو يريد أن يبرهن لنا أنه أكثر ذكاء منا؟!

- بل إنه يؤمن بأنه كذلك.

- حسنًا، ماذا لو أننا قمنا بإثبات عكس ذلك؟!

- هذا لن يكون سهلًا أبدًا لأنه يبدأ الخطوة الأولى دائمًا.

كاد المحقق ألدرن أن يقول شيئًا للمحلل، لكن رنين هاتفه قام بمقاطعته فقام بالرد على المتصل، وقبل أن يتحدث مع المتصل قال المحقق ألدرن للمحلل عبد الله وهو يستأذنه:

- المعذرة.. اتصال هام.

- لا بأس.. خذ راحتك.

نظرت المساعدة سوزان نحو المحقق ألدرن والحيرة تغزو أفكارها، فقد بدأت ملامح المحقق تتغير وكأنه يتلقى صدمة قوية للغاية.

***

قامت مساعِدته سوزان بإغلاق عينيها وهي تحاول أن تتغلب على ذلك الشعور وكأنما تريد أن تفرغ كل ما بداخلها من خلال فمها.

أما المحقق ألدرن فقد كان ينظر نحو ذلك الصندوق فوق سطح مكتبه الذي يحوي داخله شيئًا مرعبًا.

رأس سيدة عشرينية تكسو ملامحها كل علامات الرعب والهلع، وفي قمة رأسها ثقبٌ يماثل تمامًا تلك الرؤوس الأخرى بل هي نسخة منها.

ساد الصمت مكتب المحقق ألدرن قبل أن يسأل بنبرة صوت غاضبة:

- من الذي قام بإحضار ذلك الصندوق هنا؟!

نظر حارس القسم نظرة خوف منه ومساعِدته:

- لا أعلم يا حضرة المحقق.

- كيف يعني ذلك؟! ما هذا الذي تهذي به يا هذا؟! صندوق بهذا الحجم يصل إلى مكتبي وأنت حارس القسم لا تعلم! هل يعقل تصديق ذلك؟!

- في الحقيقة أعلم كيف وصل إلى هنا يا حضرة المحقق.

- تحدث إذًا.

قام حارس القسم بالوقوف وهو يشرح للمحقق كيف وصل ذلك الصندوق داخل مكتبه قائلًا:

- هناك شخص ما من رجال الشرطة قام بإحضار ذلك الصندوق داخل القسم وأخبرني بأنه طعام، قامت زوجتك بتحضيره لك يا حضرة المحقق، وأيضًا أخبرني بأن لديك علمًا بذلك، ولكن صدقني عندما قمنا بتمرير ذلك الصندوق عبر بوابة الفحص لم تقم بإصدار أي صوت وأيضًا لم أقم بفتح ذلك الصندوق حينها.
- وكيف علمت بما يحويه ذلك الصندوق؟!
- أردت أن أقوم بتنظيف مكتبك قبل أن تصل يا حضرة المحقق وقد تفاجأت كثيرًا عندما رأيت سائلًا أحمر اللون يسيل إلى خارج الصندوق وظننت أن يكون هناك شيءٌ ما انسكب داخله، فقمت بتفقد الوضع فاتحًا ذلك الصندوق وقمـ..

قام المحقق ألدرن بمقاطعة حديث حارس القسم قائلًا:

- قم باستدعاء رجال الأدلة الجنائية ليقوموا برفع البصمات عن ذلك الصندوق، وعند انتهائهم قم بنقل الصندوق وما يحتويه إلى الطب الشرعي.

أدى حارس القسم التحية العسكرية واتجه مسرعًا لتنفيذ أوامر المحقق ألدرن، وحينها قام المحقق بالجلوس خلف مقعده موجهًا حديثه نحو مساعدته قائلًا:

- ألم أخبرك بأنه يتحدى ذكاءنا!!

واجهت مساعدته سوزان صعوبة بالغة وهي تقوم بفتح شفتيها قائلة:

- إنه سفاح مرعب!

قام المحقق ألدرن برفع سبابته مشيرًا نحو مكان ذلك الصندوق قائلًا:

- إنه شديد الجرأة وواثق من نفسه كثيرًا، لقد قام بإحضار الصندوق إلى هنا بمفرده ليضع رأس ضحيته الجديدة على سطح مكتبي!

- معك حق، معلوماتي في الطب الشرعي محدودة ولكن أعتقد أن ذلك الرأس حديث القطع.

- هذا يعني أنه يتحدى ذكاءنا كما أخبرتكِ سابقًا!!

التقط المحقق ألدرن سماعة الهاتف، فقامت مساعدته سوزان بسؤاله والحيرة تفوح من فمها قائلة:

- هل تقوم بالاتصال على الدكتورة عبير يا حضرة المحقق؟!

- لا.. أقوم بالاتصال على محلل السلوك الإجرامي عبد الله أُريد تفسيرًا لهذا الفعل المرعب والمقزز!

كان الهدوء يحوم حول مكتب المحلل عبد الله قبل أن يتحدث موجهًا حديثه نحو المحقق ألدرن قائلًا:

- إنها لعبة يا حضرة المحقق..

قام المحقق ألدرن بمقاطعة حديث المحلل والحيرة تملأ ملامحه قائلًا:

- لعبة؟!! لقد أخبرتك بأن ذلك السفاح قام بوضع الصندوق فوق سطح مكتبي وداخله رأس مقطوع من جسده.

- وهذه هي اللعبة، إنه يختبر ذكاءه في مواجهتك أنت ورجال الشرطة، ولكن اللعبة لا تكون ممتعة إلا في حال وجود لاعب منافس يقارب ذكاء ذلك السفاح.

قام المحقق ألدرن بسؤال المحلل عبر الهاتف والتساؤلات تفوح من أفكاره قائلًا:

- ومن هذا اللاعب المنافس الذي يقارب ذكاء ذلك السفاح؟!

- إنه أنت يا حضرة المحقق!! وفق مصادري وما قمت أنت

بإخباري به عنك هو أنك لم تخسر قضية واحدة في حياتك المهنية كلها، وأيضًا يلقبونك بين الحين والآخر بالمحقق كونان داخل القسم.

- هل يمكنك إعفائي من ذلك اللقب؟ فأنا لا أقوم سوى بعملي ونجاحي هو من نجاح القسم.

- أعلم ذلك يا حضرة المحقق، ولكن ذلك السفاح هو من قام باختيارك للعبته تلك لكي تصبح خصمه المنافس.

- لعبة بشعة لا تنتهي من قطع الرؤوس!

- ولكن بالنسبة لشخصية تعاني من اضطرابات عقلية تفسر فيه الأشخاص الواقع بشكل غير طبيعي، مجرد لعبة ولن يقبل الهزيمة أبدًا.

- بما أنها لعبة، فعليه أن يقبل الحالتين، الفوز أو الهزيمة.

قام المحلل عبد الله بأخذ نفس عميق وهو يقول:

- ولكن لا تنسَ أن ذلك السفاح هو من يدير اللعبة وهو من يحدد المسار، وأيضًا هو الذي يقوم بوضع القواعد، والأسوأ من ذلك هو أنه يمكنه تغيير تلك القواعد حينما يشاء، وبهذه الطريقة يمكنه تحويل خطوته المهزومة إلى فوز ساحق.

بدأ الخوف يغزو أفكار المحقق ألدرن بعد ما قام بالاستماع إلى المحلل عبد الله وهو يحلل ذلك السفاح.

قام المحقق ألدرن بإنهاء الاتصال وهو يقول بنبرة صوت غاضبة:

- لعبة!! أي تحليل سخيف هذا؟!

وبعد ما قام المحقق بإلقاء تلك الكلمات الغاضبة أتى طبيب الأدلة الجنائية والرعب يملأ ملامحه وهو ينظر نحو ذلك الصندوق، التفت إليه المحقق قائلًا:

- الرأس ستستلمه الدكتورة عبير من قسم الطب الشرعي، أما ذلك الصندوق فأريد منكم معرفة كل البصمات التي يحويها.

قام الطبيب بقسم الأدلة الجنائية بجمع العينات ورفع البصمات عن ذلك الصندوق، فقام المحقق بسؤال الطبيب بقسم الأدلة الجنائية قائلًا:

- كم المدة التي ستستغرقها لتحديد تلك البصمات؟

- لقد قمت بطلب سيارة الأدلة الجنائية المجهزة بالأدوات اللازمة وهي قادمة إلى هنا، يمكن لتلك الأجهزة فحص البصمات وإخراج النتيجة خلال دقائق معدودة.

- هذا جيد، عندما تنتهي من فحص البصمات قم بإخباري فورًا

- حسنـ..

لم يستطع الطبيب بقسم الأدلة الجنائية إكمال إجابته وذلك لأن المحقق ألدرن قام بمقاطعته وهو يخرج من مكتبه موجهًا سؤاله لحارس القسم قائلًا:

- هل يمكنك أن تقوم بوصف ملامح ذلك الرجل المزيف من رجال الشرطة؟

- إنه رجل عادي ونحيل جدًّا، وأيضًا يمتلك شاربًا كثيفًا متصلًا بلحيته.

- شارب كثيف متصل بلحيته؟!! من الواضح أنه يجيد التنكر جيدًا.

بعد ما قام المحقق ألدرن بإلقاء تلك الكلمات، قام الطبيب بقسم الأدلة الجنائية بمحادثته قائلًا:

- لقد عثرت على بصمة غريبة يا حضرة المحقق!!

- ألن تقوم بفحص البصمات بتلك الأجهزة؟

لم يجب الطبيب بقسم الأدلة الجنائية على سؤال المحقق ألدرن، ذلك لأنه قام برفع تلك البصمة التي قد نقلها مسبقًا فوق زجاج شفاف وهو يقول:

- إنها واضحة للغاية يا حضرة المحقق!!

نظر المحقق ألدرن نحو تلك البصمة، وسرعان ما بدأ الرعب ينتشر داخل أنحاء جسده، فما شاهده للتو لم يكن شيئًا عاديًّا بل كان مخيفًا ولا يصدقه العقل البشري تمامًا!!

***

ابتسامة عريضة رُسمت على وجه ذلك الرجل ذي الشارب الكثيف والمتصل بلحيته وهو يقوم بإعطاء صندوق متوسط الحجم للسيدة ألمى زوجة المحقق ألدرن قائلًا:

- مساء الخير يا سيدتي.. معكِ مدحت من جمعية الأطفال المصرية السعودية، ومعي طرد خاص لِحضرة المحقق ألدرن.

قامت زوجة المحقق ألمى بسؤال عامل التوصيل والدهشة تملأ عينيها الفستقيتين قائلة:

- وماذا يوجد داخل الطرد؟!

- يا سيدتي أنا مجرد عامل توصيل ولا أعلم حقًّا ماذا يوجد داخل هذا الطرد، فنحن نحافظ على خصوصية عملائنا، وأيضًا هذا الطرد هدية من الجمعية لِحضرة المحقق.

نظرت إليه زوجة المحقق في شك، وقامت تفحص ذلك الرجل بعينيها الفستقيتين من قمة رأسه حتى أخمص قدميه.

كان ذلك الرجل أنيقًا للغاية، لا يوحي بأنه عامل توصيل، خصوصًا وأنه مع ذلك الشارب الكثيف والمتصل بلحيته بدا وكأنه رجل متنكر بزي عامل توصيل.

قامت زوجة المحقق بمد يديها لتستلم ذلك الطرد ولكن سرعان ما تذكرت تحذير زوجها بألا تقوم باستلام شيء وهو خارج المنزل، فقامت بإرجاع يديها قائلة:

- لا يمكنني استلام شيء قبل أن أخبر زوجي بذلك.

- لا مانع سيدتي.

ذهبت زوجة المحقق لكي تقوم بإخبار زوجها عبر الهاتف بخصوص ذلك الطرد، تاركةً خلفها عامل التوصيل ينتظرها أمام الباب، وسرعان ما قام المحقق ألدرن بالرد على زوجته والخوف يفوح من فمه قائلًا:

- ألمى.. هل أنتِ بخير؟!

- نعم أنا بخير ولكن لمَ أنت منفعل لهذه الدرجة؟!

- لا تقومي بالإجابة على سؤالي بسؤال آخر، أيضًا ماذا عن ابننا.. هل عاد من روضته؟!

- ابننا بخير وقد عاد وقام بتناول طعام الغداء وهو الآن نائم في فراشه.

- حمدًا لله، ما سر اتصالك إذًا؟

- أريد أن أخبرك بشأن الطرد الذي وصلك.

بدأت الحيرة تغزو أفكار المحقق ألدرن، فقال بنبرة صوت مرتفعة:

- أي طرد تقصدين؟!

لم تفهم زوجته ألمى سر توتره الشديد، فقامت بالإجابة على سؤال زوجها قائلة:

- إنه مجرد طرد يا ألدرن، قامت جمعية الأطفال المصرية السعودية بإرسال ذلك الطرد مع الأستاذ مدحت وهـ..

لم تستطع زوجته ألمى إكمال إجابتها ولذلك لأن زوجها المحقق ألدرن قام بمقاطعة حديثها قائلًا:

- مدحت؟! يا للهول!! قومي بإغلاق باب المنزل فورًا يا ألمى، قومي بإغلاق الباب في وجهه ولا تقومي باستلام أي طرد.. هل تسمعين ما أقوله؟!

أصابها الذعر من تلك الكلمات التي ألقاها زوجها للتو، التفتت بسرعة شديدة لكي تقوم بتنفيذ ما قام زوجها بإخبارها به للتو، ولكنها سرعان ما لاحظت اختفاء عامل التوصيل تاركًا خلفه ذلك

الطرد أمام باب المنزل، فقالت بنبرة صوت مفجعة عبر هاتفها:

- لقد رحل عامل التوصيل تاركًا ذلك الطرد، ماذا يحدث يا ألدرن.. ماذا يحدث؟!

- أنا على بُعد شارعين من المنزل، قومي بإغلاق باب المنزل بكل إحكام ريثما أصل إليك.

- حسنًا، لقد قمت بإغلاق باب المنزل، أنا في انتظارك.

تساقطت الدموع من عينيها الفستقيتين وهي تجلس خلف باب المنزل تنتظر عودة زوجها في أسرع وقت ممكن.

***

في توتر متصاعد قام مدير القسم بإلقاء سؤاله على مساعدة المحقق سوزان قائلًا:

- هل هذا كل ما حدث؟!

- ما قمت بإخبارك به للتو ستؤيده الأدلة الجنائية يا حضرة المدير، فتلك البصمات قمنا بالعثور عليها في سطح ذلك الصندوق، كانت بصمات حارس القسم وبصمة أخرى للرجل الذي قام بانتحال صفة رجال الشرطة.

- وكانت مثلما قمتِ بوصفها؟!

- من الواضح أن ذلك الرجل كان يضع على أنامله قطعًا مطاطية تساعده على إخفاء بصماته الحقيقية يا حضرة المدير، وأيضًا تلك البصمة الغريبة كُتب عليها عنوان بخط دقيق ورفيع.

كانت الحيرة تدور حول أفكار مدير القسم فقال سائلًا:

- عنوان؟!

- نعم.. عنوان منزل المحقق ألدرن!!

- من أجل ذلك غادر القسم وهو يتسابق مع الزمن!

- عنوان المنزل في تلك البصمة كان نوعًا من التهديد والتحذير يا حضرة المدير، فإن ذلك السفاح كان يريد أن يخبر المحقق بمقر إقامته هو وعائلته.

استغرق مدير القسم في التفكير للحظات، ثم قام بالتقاط سماعة الهاتف قائلًا:

- سأقوم بإرسال دعم كامل لتأمين منزل المحقق ألدرن.

كانت مساعدة المحقق سوزان تنصت إلى مدير القسم وهو يتحدث عبر سماعة الهاتف، حتى ارتفع رنين هاتفها، نظرت نحو

مدير القسم تستأذنه، فأشار لها بالحديث، فقامت بالرد على هاتفها، ثم بعد لحظات من الصمت وهي تصغي قالت:

- حسنًا يا حضرة المحقق!

كان مدير القسم قد أنهى حديثه وهو ينظر إلى مساعدة المحقق سوزان فقال لها والحيرة لم تغادر ملامح وجهه:

- ماذا حدث؟!

قامت مساعدة المحقق سوزان بإغلاق هاتفها قائلة:

- حضرة المحقق لا يريد دعمًا فحسب، ولكنه يريد خبيرًا في الرموز والآثار القديمة يا حضرة المدير.

بدأ الخوف يتصاعد شديد، خصوصًا وأن المحقق ألدرن يريد خبيرًا في الرموز والآثار القديمة، فهذا تطور في القضية لم يتوقعه أحد أبدًا.

***

قامت زوجة المحقق ألمى باحتضان ابنها والرعب يتساقط من عينيها الفستقيتين وهي تراقب خبير الآثار وبعض رجال الشرطة يلتفون حول ذلك الطرد، وسرعان ما لاحظ المحقق ألدرن ذلك الرعب الذي يتساقط من عينيها الفستقيتين، فقام باخذها بعيدًا عن

ذلك الطرد قائلًا:

- دعينا نبتعد من هنا ونتركهم يقومون بعملهم.

- هل يمكن أن يحوي ذلك شيئًا مخيفًا؟!

اتجه المحقق بعيدًا عن ذلك الطرد وهو يمسك بيده الأخرى يد زوجته قائلًا:

- لا أعلم حقًّا، ولكن أعتقد أن ذلك الذي يحويه ذلك الطرد لا يدعو للقلق.

قام المحقق ألدرن بإغلاق باب غرفته بإحكام وهو يوجه سؤاله لزوجته ألمى قائلًا:

- هل يمكنك أن تصفي ملامح عامل التوصيل مدحت؟

- رجل نحيل جدًّا، يمتلك شاربًا كثيفًا متصلًا بلحيته، وكان يرتدي زيًّا يحمل شعار الجمعية.

- ذلك الحقير القذر!!

ثم قام المحقق ألدرن بإخراج نسخة من تلك الرسمة من أحد جيوبه الأمامية، تلك الرسمة التي قام رسام القسم برسمها بناء على ما قام العم أحمد بوصفه، وقال لزوجته سائلًا:

- هل عامل التوصيل يشبه هذه الرسمة؟!

- لا يشبهه أبدًا!!

ثم أكملت إجابتها بنبرة صوت مرتجفة:

- بل إنه هو!!

قام المحقق ألدرن بتكرار إجابة زوجته والحيرة تملأ أفكاره قائلًا:

- هو؟!!

- نعم إنه هو!! لا يمكنني نسيان ملامحه أبدًا!!

كاد المحقق ألدرن يقول شيئًا لزوجته ولكنْ هناك شخص ما قام بطرق باب حجرته، فأسرع المحقق لفتح الباب قائلًا:

- ما الذي يحويه ذلك الطرد؟!

- ما يحويه ذلك الطرد لا يدعو للقلق أبدًا و..

لم يستطع رجل الشرطة أن يكمل حديثه وذلك لأن المحقق ألدرن قام بمقاطعة حديثه قائلًا:

- ما الذي يحتويه ذلك الطرد إذًا؟!

- من الأفضل أن تأتي وتقوم بسماع خبير الآثار بنفسك يا حضرة المحقق.

قام المحقق ألدرن بالذهاب مسرعًا نحو خبير الآثار الدكتور عيد

ثم انحنى ليرى ما يحويه ذلك الصندوق.

أتت مساعدته سوزان والحيرة تفوح من فمها قائلة:

- ما الذي يحويه ذلك الصندوق يا حضرة المحقق؟!

- لغز جديد!!

قامت مساعدته بإلقاء نظرة داخل ذلك الصندوق والدهشة تغزو أفكارها قائلة:

- دمية؟!

أجاب المحقق ألدرن على حيرتها وتساؤلاتها قائلًا:

- دمية بلا رأس وأيضًا عليها رمزٌ في أعلى الرأس!

- ماذا تقصد بذلك الرمز؟!

- من أجل ذلك قمت باستدعاء الدكتور عيد الخبير في هذه الرموز.

- هل ذلك الرمز على شكل من الأشكال الهندسية؟!

- لا!!

بدأ الفضول يحوم حول أفكار مساعدته سوزان فقالت:

- على شكل ماذا إذًا؟!

- أفعى تأكل ذيلها!!

***

كان الصمت يحوم في أرجاء المكان قبل أن يلتفت المحقق ألدرن نحو الدكتور عيد قائلًا:

- ماذا يقصد بأفعى تأكل ذيلها يا حضرة الدكتور؟!

قام الدكتور بشبك كفيه أمام وجهه وهو يتطلع نحو تلك الأفعى المرسومة فوق رأس تلك الدمية، فقال وهو يجيب على سؤال المحقق:

- هذه ليست مجرد أفعى تأكل ذيلها، بل هي رسالة تهديد مباشرة لك يا حضرة المحقق.

- ماذا تقصد برسالة مباشرة؟!

- لقد أخبرني المحلل عبد الله عن ذلك السفاح، وقد تخصصت في علم النفس سابقًا وهذا الرمز هو رسالة لك!!

- حسنًا.. ماذا يقصد إذًا؟!

قام الدكتور عيد بإفلات يديه وهو يخرج كتابًا من تحت طاولته قائلًا:

- انظر.. لقد وجدت تلك الرموز موجودة داخل هذا الكتاب!!

- ما هذا الكتاب؟!

- هذا كتاب قديم يحتوي بداخله مجموعة من الرموز القديمة وقد قمت بالبحث عن ذلك الرمز داخل هذا الكتاب.

- ماذا تنتظر إذًا؟.. قم بإخباري حالًا!!

قام الدكتور عيد بالجلوس في مقعده قائلًا:

- ذلك الرمز اسمه الأوربوروس وهو رمز قديم، عبارة عن أفعى تأكل ذيلها!!

بدأ الفضول يتصبب من المحقق ألدرن، فقال بنبرة صوت حائرة:

- قم بإخباري المزيد عن ذلك الرمز.

أشار الدكتور عيد بسبابته نحو ذلك الكتاب وهو يقرأ سطوره قائلًا:

الأوربوروس

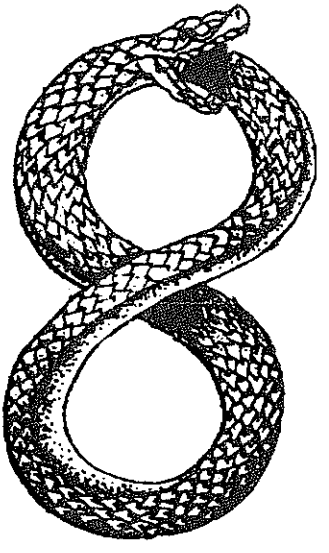

- يعود منشؤها إلى الكنعانيين والأيقونة المصرية القديمة، دخل الأوربوروس التقليد الغربي عبر التقاليد السحرية اليونانية، واعتمد كرمز في الغنوصية والهرمسية وبالأخص في الكيمياء، غالبًا ما يتم تفسير الأوربوروس على أنها رمز للتجديد الدوري الأبدي، أو دورة من الحياة والولادة الجديدة، دورة لا تنتهي من التطور داخل الأبدية «الخلود». لدى الكنعانيين

والمصريين تجسيدات متعددة للروح خلال الرحلة الدورية للتطور التي يقوم الإنسان فيها بخلع جسده كما عند الأفعى حيث تقوم بخلع جلدها على نحو دوري.

نظر المحقق ألدرن نحو الدكتور عيد بكل حيرة قائلًا:

- ما خلاصة ذلك إذًا؟!

أغلق الدكتور ذلك الكتاب وهو يجيب على سؤال المحقق قائلًا:

- خلاصة ذلك هو أن اللعبة ستكون مستمرة، سواءً بوجودك أو من دونك.

ثم قام المحلل عبد الله بإكمال حديثه وهو ينظر نظرة خوف نحو المحقق ألدرن قائلًا:

- هذا يعني أن تلك اللعبة لا يوجد فيها رابح أو خاسر!

- ومن أجل ذلك قام بإرسال ذلك الطرد إلى منزلي!!

ثم أكمل المحقق ألدرن حديثه قائلًا:

- ولكن كيف سنوقف تلك اللعبة؟

- عندما تقوم بقطع رأس الأفعى!

- ماذا تقصد بذلك؟!

قام الدكتور عيد بالإجابة على سؤال المحقق قائلًا:

- ذلك الرمز يشير إلى أن الأفعى دائمًا ما تأكل ذيلها، ولكن ماذا لو قمنا بقطع رأس الأفعى بحيث لا يمكنها أن تأكل ذيلها؟

- ستموت بلا شك، ولكن كيف سنجد تلك الأفعى لكي نقوم بقطع رأسها؟!

أجاب محلل السلوك الإجرامي على سؤال المحقق وهو يشير بسبابته نحو الأرض قائلًا:

- داخل جحرها!!

التفت المحقق ألدرن بنظرة غاضبة نحو المحلل عبد الله قائلًا:

- هل تعتقد أنني أعلم مكان ذلك السفاح؟!

- أنا أعلم بأنك لا تعلم مكان ذلك السفاح، ولكن هذه هي الطريقة الوحيدة لقتله!!

- ولكن لماذا قام بزرع الخوف في قلوب عائلتي؟!

- إن إثارة غضب الخصم والتلاعب بأعصابه هو أحد أساليبه القذرة، قام بتلك الحركة لكي يشتت ذهنك عن رؤية الحقائق.

- هل سيفعل شيئًا لعائلتي؟!

قام وأكمل الدكتور عيد الإجابة على سؤال المحقق ألدرن قائلًا:

- لا أعتقد ذلك لأ...

لم يستطع الدكتور عيد إكمال حديثه لأن المحقق ألدرن قام بمقاطعة حديثه قائلًا:

- ماذا تقصد بذلك؟!

- لا أعتقد ذلك، لأن ذلك سيفسد متعة هذه اللعبة وتتحول اللعبة إلى انتقام شخصي، وذلك الأمر الذي يخشاه!!

ثم قام الدكتور عيد بإكمال حديثه قائلًا:

- إنه يريدها لعبة ذكاء وخبرة، لعبة لا تنتهي من المتعة أبدًا!!

ساد الصمت أرجاء المكان.

صمت رهيب وكأنه ذلك الهدوء ما قبل العاصفة.

***

كان الغضب يعمي تينك العينين الفستقيتين، فقام المحقق ألدرن بإمساك يد زوجته قائلًا:

- هل يمكنك أن تقومي بإطفاء غضبك لكي نتحدث في الأمر؟

قامت زوجته ألمى بالإجابة على سؤال المحقق بنبرة صوت غاضبة:

- نتحدث في ماذا؟! لقد تحملت كثيرًا تصرفاتك تلك وإهمالك

لي ولابنك، لكن أن يصل إلى منزلي ويقوم ذلك السفاح بتهديد حياتي وحياة ابني الوحيد، ذلك ما لا يمكنني تحمله لأنه يفوق طاقتي كثيرًا!

- أنتِ تعلمين منذ البداية أنك قمت بالزواج من محقق في قسم الجرائم.

- أنت لم تقم بإخباري بأنك ستجلب المخاطر لي ولابني داخل منزلي.

هذه كانت المرة الأولى التي تقوم فيها زوجة المحقق ألمى بالحديث في تلك الموضوعات وكأنها نادمة على أخطائها.

قام والد زوجته بالتدخل في حديثهما قائلًا:

- هل يمكنكما أن تقوما بتأجيل تلك الموضوعات حتى تهدأ نفساكما وبعدها يمكنكما إيجاد حل مناسب؟

أجابه المحقق ألدرن قائلًا:

- لا يمكنني تأجيل الأمر يا عمي، يجب أن أقوم بنقلهما إلى مكان آمن بأسرع وقت ممكن.

- أليس منزل والدها آمنًا؟!

- أعتذر منك يا عمي، ولكن في الوقت الراهن منزلك ليس آمنًا!!

- لماذا؟!

- لأنه منزل والدها يا عمي!

ثم قام المحقق بالنهوض مكملًا حديثه قائلًا:

- أول منزل يخطر في بال شخص ما عندما تقوم الزوجة بترك منزلها هو منزل والدها يا عمي.

اتجه المحقق ألدرن خارج المنزل بعد أن قام بإلقاء تلك الكلمات تاركًا خلفه زوجته وابنه داخل منزل والد زوجته.

نظرت إليه مساعِدته سوزان فقالت:

- لا داعي للقلق يا حضرة المحقق، لقد أمنت المنزل برجال أكفاء، وأيضًا قمت بتوزيع مناوبتي لحراسة المنزل.

- ليست المشكلة في تأمين المنزل يا سوزان!!

ثم أكمل المحقق حديثه موجهًا سؤاله نحو مساعدته قائلًا:

- هل تثقين في المحلل عبد الله؟

- نعم يا حضرة المحقق، فهو شخص بارع في مجاله وأيضًا لديه عِدة برامج إذاعية يقوم فيها بالحديث عن السلوك الإجرامي.

- حقًّا!! بعض آرائه لم تعجبني كثيرًا.

لم تستطع مساعِدته سوزان إقناعه بأمر المحلل عبد الله وذلك لأن رنين هاتفه ارتفع فقام بالإجابة على المتصل قائلًا:

- العم أحمد!! لم أتوقع أنك ستقوم بالاتصال على هاتفي في هذا الوقت تحديدًا.

قام العم أحمد بالحديث مع المحقق بنبرة صوت مرتبكة قائلًا:

- طلبت مني أن أقوم بإبلاغك فورًا عندما يصل الأستاذ سعود إلى مكتبه يا حضرة المحقق!

- هل هو داخل مكتبه الآن؟

- نعم، لقد وصل منذ قليل يا حضرة المحقق.

أغلق المحقق ألدرن هاتفه معلنًا بذلك إنهاء حديثه مع العم أحمد، فقام بالذهاب نحو سيارته متجهًا إلى حي الصفاء حيث مكتب المحامي سعود المسؤول عن تأجير ومتابعة منزل الدكتور محمد، فقال وهو داخل سيارته بنبرة صوت متحمسة:

- أخيرًا عاد ذلك المحامي الذي يمكنه أن يرشدنا إلى ذلك الشخص الذي يدعى مدحت.

لم تمضِ ساعتان على إلقائه تلك الكلمات حتى وصل كلاهما عند مكتب المحامي سعود والذي كان أكثر جمالًا مما كانا يتوقعانه.

نظر إليهما المحامي سعود قائلًا:

- أنتما تعلمان أنه من غير القانوني أن تقوما بتفتيش مكاتب المحاماة أو حتى استجواب المحامين من دون الحصول على إذن من الـ..

لم يستطع المحامي سعود أن يكمل حديثه لأن المحقق ألدرن قام بمقاطعة حديثه قائلًا:

- نحن لا نريد تفتيش مكتبك أو استجوابك، نحن نريد فقط أن نقوم بإلقاء بعض الأسئلة بخصوص ما حدث في منزل الدكتور محمد.

اتسعت عيناه في دهشة وهو يقول:

- منزل محمد؟! ماذا حدث هناك؟!

انعقد حاجبا مساعِدته سوزان فقامت بسؤاله قائلة:

- ألا تعلم ما الذي قمنا بالعثور عليه؟!

بدأ القلق يغزو أفكار المحامي سعود فقام بالإجابة على سؤال المساعِدة قائلًا:

- لقد قمت بالمجيء إلى جدة اليوم، وهذه أول مرة أقوم فيها بالدخول إلى مكتبي، وأيضًا أنا أقوم بمتابعة ما تنشره

الصحف يوميًّا ولم أقرأ حرفًا واحدًا يذكر فيه اسم منزل الدكتور محمد من قريب أو بعيد.

التفت المحقق ألدرن نحوه فقال:

- لقد قمنا بتأجيل نشر الخبر لكي لا يثير الرعب داخل المجتمع.

- هل الخبر سيثير الرعب إلى ذلك الحد؟!

- سنقوم بإخبارك بكل شيء ولكن بعد أن تقوم بإخبارنا بكل ما تعرفه عن مدحت آخر مستأجر للمنزل!!

بدأت الحيرة تفوح من فمه فقال:

- مدحت؟! لم يستأجر المنزل شخص يدعى مدحت، وأيضًا المنزل له أكثر من ثلاثة أشهر لم يتم تأجيره.

بدأت تلك الكلمات تغزو أفكار المحقق ألدرن ومساعِدته سوزان.

وفي أثناء حديثهم لاحظ المحقق وجود ظل شخص ما يقف خلف باب المكتب، فتظاهر بأنه لم يرَ شيئًا وأكمل حديثه وكأن شيئًا لم يحدث.

***

كانت الأمطار تغزو المكان، والظلام الدامس يكسو أرجاء المنزل، ولكن سرعان ما سطع برقٌ في السماء ليضيء المنزل، فقامت

زوجة المحقق ألمى بالخروج من فراشها قبل أن ترتفع أصوات الرعد، ولكن فور خروجها من فراشها ارتفعت الأصوات فتخالطت مع صرخاتها وهي ترى شخصًا ما يقف أمام باب حجرتها، فسطع برقٌ آخر ليضيء حجرتها من خلال نافذتها، فتعالت الأصوات مرة أخرى مسببة بذلك إيقاظ ابنها فبدأ بالبكاء، فقام والدها يضيء الحجرة متسائلًا بنبرة صوت مفزعة:

- ماذا حدث يا ألمى؟! لقد قمت بسماع صرخاتك فأتيت إلى هنا!!

نظرت زوجة المحقق ألمى نحو والدها للحظات حتى بدأت تنهمر بالبكاء وهي تقوم بحضن ابنها، فاقترب والدها منها وقام باحتواء ابنته وحفيده قائلًا:

- أما زلتِ تشعرين بالخوف من أصوات الرعد يا بنتي؟!

بدأت الدموع تتساقط من عينيها الفستقيتين قائلة:

- ألدرن على حق، هذا أول مكان سيخطر في بال ذلك السفاح.

- لا تحزني يا بنتي، لقد قمت بالحديث مع عمك نايف وطلبت منه أن يقوم بإرسال مجموعة من رجال الحراسة إلى هنا.

- لماذا قام ألدرن بإبقائي هنا؟!

- لا تفكري بشيء الآن، فقط اخلدي للنوم ودعي القمر يعتمد على نفسه وينير الأرض وحـــ..

لم يستطع والدها إكمال حديثه وذلك لأن رنين جرس المنزل ارتفع، فقال لابنته:

- سأذهب لأرى الأمر.. لا تقلقي!!

نظر والد ألمى في شك نحو رجل الشرطة الذي يقف أمامه وهو يقوم بسؤاله بعد لحظات من الصمت قائلًا:

- هل أنت متيقن بأن المحقق ألدرن هو من قام بإرسالك إلى هنا؟!

- نعم يا عمي، المحقق ألدرن طلب مني القدوم إلى منزلك، وأيضًا يمكنك الاتصال به لكي تقوم بالتحقق إن أردت.

- لقد حاولت ذلك ولكنه لا يجيب.

- إن حضرة المحقق شديد يا عمي ولذلك قام بإرسالي إلى هنا لكي أقوم بنقل زوجته وابنه إلى مكان آمن.

كان والد ألمى يحاول الاتصال على المحقق ألدرن، فقال متسائلًا:

- هل يمكنك الانتظار قليلًا؟

- الوقت يمضي يا عمي!!

نظرت ألمى نحو والدها وهو يحاول الاتصال بزوجها، فقامت بضم ابنها إلى صدرها بكل قوة وكأنها تحاول حمايته من خطر ما قد اقترب، وقامت بإلقاء السمع إلى حديث والدها مع رجل الشرطة، فقالت بنبرة صوت متوترة:

- إن ذلك الصوت قد قمت بسماعه من قبل!

ثم تساءلت تتحدث مع نفسها قائلة:

- رُبما ذلك الصوت يشبهه!

كان الكثير من الشكوك بدأ يغزو أفكار زوجة المحقق ألمى، ومن أجل أن تقوم بمحاربة تلك الشكوك توجهت نحو والدها لترى ذلك الرجل الذي يتحدث مع والدها، وسرعان ما اتسعت عيناها الفستقيتان وهي تتراجع للخلف والرعب يفوح من فمها قائلة:

- إنه هو!!

وبكل توتر قام والدها بالتراجع للخلف من أجل أن يغلق الباب تاركًا ذلك الرجل خارج المنزل، ولكن قام الرجل برسم ابتسامة شيطانية وهو يقوم برفع لكمته نحو وجه والدها بكل ما أوتي من قوة.

***

كان الذعر يملأ ملامح والد زوجته وهو يقول:

- إنه هو!! لقد قام بانتحال شخصية رجل شرطة ولـ..

قام المحقق ألدرن بمقاطعة حديث والد زوجته قائلًا:

- لقد قمت بسماع ذلك لأكثر من خمس مرات من قبل يا عمي، حاول أن تهدأ قليلًا حتى يمكننا التفكير.

ثم أردف قائلًا:

- صف لي ما حدث بالضبط يا عمي!!

حاول والد ألمى أن يمسح دموعه التي تتساقط من عينيه قائلًا:

- لا أعلم سوى بالذي قمت بإخبارك به يا بني، لقد قام ذلك الرجل بلكمي مما أفقدني وعيي نتيجة لتلك اللكمة ولكن عندما استيقظت لم أجد ألمى وابنك وقمت بإبلاغك فورًا.

لم تمضِ لحظات على مسح دموعه التي تتساقط من عينيه حتى بدأت تتساقط مرة أخرى، فأردف قائلًا:

- لا يمكنني رؤية ابنتي أو حفيدي وهما مقطوعا الرأس أو..

قام المحقق ألدرن بمقاطعته قائلًا:

- هذا يكفي يا عمي.

لم يستطع المحقق ألدرن التوقف عن التفكير حيال الأمر، ذلك لأن الشيطان دائمًا ما يخلف وعده، وأن مصير زوجته وابنه سيكون مثل بقية الضحايا.

ولكن سرعان ما انقطعت حبال أفكاره وذلك لأن رنين هاتفه ارتفع، فقام برؤية المتصل ولكن ذلك الرنين لم يكن من أجل الاتصال بل كان رنين رسالة نصية من رقم مجهول تحتوي على وسائط متعددة، فقام المحقق ألدرن بالدخول على ذلك الرقم من أجل قراءة الرسالة وقام أيضًا بالضغط على زر تحميل الوسائط.

اتسعت عيناه وهو ينظر داخل شاشة هاتفه بكل رعب وذعر فما شاهده لم يكن وسائط عادية، بل كان صورة لزوجته وهي مقيدة فوق منضدة خشبية وجسدها عار تمامًا من اللباس، وعلى صدرها عبارة مكتوبة باللون الأحمر وكأنها كُتبت بدماء أحدهم.

تلك العبارة كانت مكتوبة بشكل واضح فوق صدر زوجته العارية والمقيدة.

مكتوب فوق صدر زوجته باللون الأحمر عبارة:

«يخلق من الشبه أربعين»

وسرعان ما قام المحقق ألدرن باستدعاء مساعِدته سوزان قائلًا:

- سوف أُرسل لكِ رقمًا مجهولًا من خلال هاتفك، أريد منك معرفة مصدر ذلك الرقم فورًا.

قامت مساعِدته سوزان بالتحية العسكرية قائلًا:

- أمرك يا حضرة المحقق.

قامت مساعِدته سوزان بالحديث عبر هاتفها مع قسم الاتصالات محاولة معرفة مصدر ذلك الرقم المجهول.

وعندما أنهت حديثهم بعد دقائق معدودة اتجهت مسرعة نحو المحقق ألدرن، وعندما وصلت إليه قالت:

- إن مصدر ذلك الرقم المجهول هو منزل الدكتور محمد يا حضرة المحقق.

اتسعت عيناه من شدة الدهشة وذلك لأن المنزل الدكتور محمد كان آخر ما يفكر فيه المحقق ألدرن.

اتجه المحقق ألدرن مسرعًا نحو سيارته من أجل الذهاب إلى منزل الدكتور محمد، فقال وهو يصعد داخل سيارته:

- سوف أذهب إلى هناك وحدي، ولكن إذا تأخرت كثيرًا، فعليكِ بمداهمة المنزل.

قامت مساعِدته سوزان بإلقاء التحية العسكرية قائلة:

- أمرك يا حضرة المحقق.

قام المحقق ألدرن بتشغيل سيارته متجهًا نحو منزل الدكتور محمد في حي الصفاء، وأثناء قيادته كانت تلك العبارة تغزو أفكاره

قائلًا وهو يحادث نفسه:

- ماذا يقصد ذلك السفاح بتلك العبارة؟! هل يعقل أن يخلق من الشبه أربعين؟!

وأثناء تفكيره قام بإخراج هاتفه لرؤية تلك العبارة مرة أخرى وهي مكتوبة على صدر زوجته وهي عارية مقيدة فوق تلك المنضدة.

ولكنه سرعان ما لاحظ شيئًا في وجه زوجته، فقام بتكبير الصورة، وعندما قام بتكبيرها اتسعت عيناه في دهشة وهو يقول:

- هذه الملامح قد رأيتها من قبل، شعر أحمر طويل، وعينان فستقيتان وأيضًا لديها شامة صغيرة بجوار خدها الأيسر!

تلك الملامح والأوصاف قد شاهدها في مكان ما، وسرعان ما تذكر هذه الملامح والأوصاف.

كانت هذه الملامح والأوصاف تعود لتلك الرؤوس المقطوعة حيث إنهن يمتلكن شعرًا طويلًا أحمر اللون وعينين فستقيتين وشامة صغيرة بجوار خدهن الأيسر.

لم يخطر على بال المحقق ألدرن منذ البداية أن تلك الرؤوس تشبه ملامح زوجته كثيرًا، بل هي نسخة منها، وذلك لأنه كان منهمرًا في قضية ذلك السفاح وفي البحث عن أدلة جديدة، وهذا ما كان

يقصده المحلل عبد الله بأن ذلك السفاح يريد أن يتلاعب بأعصابه وأن يشتت ذهنه وقد نجح في ذلك.

ما كان يحير المحقق ألدرن في تلك العبارة هو العدد رقم أربعين، لقد كان محيرًا للغاية.

***

قام المحقق ألدرن بدخول منزل الدكتور محمد وأثناء تفقده للمكان رأى شخصًا ما يقف في حديقة المنزل ولكن ملامح ذلك الرجل لم تكن واضحة، فقام بالاقتراب منه أكثر، وكلما اقترب المحقق ألدرن من ذلك الشخص بدأت ملامحه تتضح شيئًا فشيئًا.

- العم أحمد!!

قالها المحقق ألدرن وهو متفاجئ بوجود العم أحمد داخل المنزل في هذا الوقت المتأخر، فقال بهمس:

- كما توقعت تمامًا!

ثم قام بسؤال العم أحمد قائلًا:

- ماذا تفعل هنا؟!

في ارتباك ملحوظ أجاب العم أحمد على سؤال المحقق قائلًا:

- أتيت إلى هنا لكي أقوم بتفقد أحوال الأشجار يا حضرة المحقق.

- في هذا الوقت المتأخر؟!

- أنت تعلم بأن المحامي سعود يمنعني من الدخول إلى هنا ولكن هذا هو الوقت الذي لا يوجد فيه المحامي، فقلت لنفسي لماذا لا أتفقد حديقة المنزل فهي مهملة منذ أن قام الدكتور محمد بالهجرة إلى إسبانيا.

- حسنًا يا عم أحمد ففي النهاية لا تملك شيئًا ما تخفيه.. أليس كذلك؟!

بكل توتر أجابه العم أحمد قائلًا:

- بلى، بلى، ولكن ماذا تفعل أنت هنا يا حضرة المحقق؟!

- أتيت لكي أقوم بطرح مجموعة من الأسئلة عليك، إذا لم يكن لديك مانع يا عم أحمد.

- طبعًا طبعًا.. تفضل يا حضرة المحقق.

قام المحقق ألدرن بالاقتراب من العم أحمد حيث أصبح أمام عينيه، فقام بطرح سؤاله قائلًا:

- منذ متى وأنت تعمل هنا يا عم أحمد؟

بدأت الحيرة تحوم حول ملامح العم أحمد للحظات قبل أن يجيب

على سؤال المحقق قائلًا:

- منذ زمن طويل يا حضرة المحقق.

- ألا تتذكر منذ متى تحديدًا؟

أراد العم أحمد أن يجيب على سؤال المحقق ولكنه لم يستطع وذلك لأن المحقق أكمل سؤاله قائلًا:

- هل أنت تعمل هنا قبل أن يقوم الدكتور محمد بالهجرة إلى إسبانيا أم بعدها؟

قام العم أحمد بالاقتراب من المحقق، فأجابه قائلًا:

- أنا أعمل هنا من قبل أن يتزوج الدكتور محمد.

- إذًا أنت تعرفه جيدًا.

نظر إليه العم أحمد بنظرات متوترة فقال:

- أنا لم ألتقِ به منذ فترة طويلة.

ثم أكمل حديثه قائلًا:

- كما أخبرتك سابقًا، لقد هاجر إلى إسبانيا.

- هذا غير صحيح!!

بدأت الحيرة تغزو ملامح العم أحمد، فقام المحقق ألدرن بإكمال حديثه قائلًا:

- كل الأوراق الرسمية تُشير إلى أن الدكتور محمد لم يغادر أراضي المملكة أبدًا.

- إذا كان كلامك صحيحًا فأين هو إذًا يا حضرة المحقق؟!

- لهذا أتيت إلى هنا لكي أقوم بسؤالك أنت عن مكانه.

تراجع العم أحمد بكل توتر قائلًا:

- وما شأني بذلك يا حضرة المحقق؟!

لم يجب المحقق ألدرن على سؤال العم أحمد وذلك لأنه قام بطرح سؤال آخر قائلًا:

- متى آخر مرة قام الدكتور محمد بالاتصال بِك يا عم أحمد؟

أجاب العم أحمد على سؤال المحقق ألدرن بكل ذعر قائلًا:

- لم يتصل بي أبدًا.. من أنا حتى يقوم بالاتصال بي مباشرة؟!

بدأ الغضب يفور من المحقق ألدرن فقال:

- اسمع يا أحمد لقد قمت بمراجعة ملف الدكتور محمد بنفسي وكان ذلك الملف يحتوي على صورة لبطاقته الشخصية،

وعندما قمت بالنظر إلى تلك البطاقة اتضحت لي كل الأمور وتلاشى كل الغموض والحيرة.

أصيب العم أحمد بصدمة شديدة عندما سمع كل تلك المعلومات، فقام ينظر بكل رعب خلف المحقق ألدرن، وسرعان ما قام المحقق ألدرن بالانتباه إلى نظرات العم أحمد المرعوبة وكأنه مصعوق من شدة ما رآه!

وفي خفة سريعة قام المحقق ألدرن بإخراج سلاحه من جانب خصره الأيمن والتفت نحو ذلك الشخص الذي ينظر إليه العم أحمد، وسرعان ما سقط المحقق ألدرن أرضًا نتيجة لضربة قوية أتت من خلفه على رأسه.

سقط المحقق ألدرن داخل منزل الدكتور محمد في وسط حديقته الداخلية فاقدًا الوعي تمامًا.

***

كان الليل شديد الظلمة، وكان يغزو أرجاء ذلك القبو البشع الذي كانت إضاءته خافتة جدًّا وأرضيته المتسخة ببقع الدماء، ورائحة ذلك القبو كانت قوية للغاية، أشبه برائحة لحوم متعفنة.

قام المحقق ألدرن باستعادة وعيه شيئًا فشيئًا وهو يحاول أن يضع يده على رأسه من أجل أن يوقف النزيف الذي ينهمر مثل الماء ولكن لم يستطع تحريك يديه لأن أطرافه مقيدة فوق منضدة خشبية متسخة تكسوها بعض آثار الدماء والروائح النتنة التي إذا استنشقها أي شخص فسيقوم بإخراج ما بداخله من فمه فورًا، شعر المحقق ألدرن بقشعريرة تغزو جسده بالكامل، قشعريرة باردة مثل الثلوج التي تتساقط في فصل الشتاء.

حاول المحقق ألدرن أن يقوم برفع رأسه من أجل معرفة أين هو تحديدًا، وسرعان ما اتسعت عيناه من الخوف، فما شاهده لم يكن شيئًا عاديًا أبدًا!

عندما قام المحقق برفع رأسه شاهد تلك الأحجار الكبيرة وذلك القبو المرعب الذي راوده في كابوسه وقد لمع شيء ما من أحد الجدران، شيء له شفرة حاده تلمع من شدة حدتها، إنه يشبه الفأس، ولكن ذلك الشيء لديه شفرتان حادتان وتلمعان جدًّا.

وسرعان ما لفت انتباهه ذلك الرجل الذي يقف بجوار تلك الفأس ذات الشفرتين، كان يولي ظهره للمحق وخشي المحقق أن يستدير ذلك الرجل فيجده جسدًا من دون رأس كما حدث في كابوسه مع تلك الأجساد.

ولكن ما ارتجف جسده له أكثر هو ما شاهده على مسافة مترين من ذلك الرجل النحيل.

لقد قام المحقق ألدرن بمشاهدة زوجته وهي مقيدة وعارية تمامًا فوق سطح منضدة خشبية وعليها أدوات تعذيب، وبجوار تلك المنضدة الخشبية كان ابنه داخل قفص مثل الحيوان ساقطًا على أرضه.

قام المحقق بأخذ نفس عميق وهو يقول بنبرة صوت مرتفعة:

- ألمى.. هل أنتِ بخير؟!

لم يتلقَّ المحقق ألدرن جوابًا على سؤاله وذلك لأن ذلك الرجل النحيل التفت نحوه وهو يقوم بالاقتراب منه قائلًا:

- لن تجيب على سؤالك، لأن الموت يحوم حول الأرجاء!!

قالها ذلك السفاح وهو يضحك ضحكة شريرة وبشكل مبالغ فيه.

وسرعان ما قام المحقق ألدرن بالالتفاف يمينًا وهو ينظر نحو ذلك الرجل النحيل الذي يرتدي معطفًا أشبه بمعاطف الأطباء، ولكن ذلك المعطف يختلف عنه لأن لونه امتزج بالدماء وبعض الألوان، وكان منظره مرعبًا للغاية وكأنه جزار كست الدماء وجهه، وكان يخفي ملامح وجهه بقناع طبي وكأنه داخل غرفة العمليات.

كان ذلك السفاح يقترب شيئًا فشيئًا نحو المحقق ألدرن، فقال بنبرة صوت مستهزئة:

- أتوقع أنه قد حان الوقت لتعترف بأنك لست بالذكاء الذي يصفونك به أيها المحقق كونان!

- وأنت لست بالعبقرية التي تتصورها يا سفاح النساء!

قام ذلك السفاح برسم ابتسامة ساخرة حول فمه قائلًا:

- لقد فشلت أنت ومساعِدتك في إلقاء القبض عليَّ رغم كل تلك الأدلة التي قمت بوضعها أمام عينيك.

- هل هذا ما تعتقده يا سفاح النساء؟!

- بل هذا ما أوقنه تمامًا.

قام المحقق ألدرن بالصمت للحظات وهو ينظر نحو زوجته العارية وابنه الساقط أرضًا، فقال بنبرة صوت غاضبة:

- كل إنسان وله حدوده.

- هذا ما ينطبق على أمثالك.

ثم أكمل حديثه قائلًا:

- وأنا لستُ إنسانًا عاديًا بـ...

لم يستطع ذلك السفاح المقنع أن يكمل حديثه وذلك لأن المحقق ألدرن قام بمقاطعته قائلًا:

- أنت لست سوى عبد للشياطين.

نظر ذلك السفاح نحو المحقق ألدرن نظرة ساخرة قائلًا:

- لأنك مثلهم، لا تستطيع أن تميز ما أنا عليه.

قام المحقق ألدرن بتجاهل تلك الكلمات التي ألقاها ذلك السفاح قائلًا:

- هل آلمتك زوجتك كثيرًا؟

- لقد قامت بخيانتي وذلك ما آلمني كثيرًا.

قام ذلك السفاح بالنظر نحو زوجة المحقق المقيدة فوق المنضدة الخشبية، وسرعان ما لاحظ المحقق ذلك، فقال بنبرة مرتفعة:

- إياك والاقتراب منها!!

التفت إليه ذلك السفاح قائلًا:

- إن جميع النساء بعضهن مثل بعض، يحملن صفة الخيانة.

بدأ الغضب يفور من المحقق ألدرن قائلًا:

- لا، هذا غير صحيح، انظر إلى أصابع يديك، هل هي مثل بعضها بعضًا؟

- ما رأيك إذًا أن أثبت لك صحة ما أقوله يا حضرة المحقق؟!

في هذه اللحظة أراد المحقق ألدرن أن ينهض من فوق سطح تلك المنضدة ويقوم بقتل ذلك السفاح فهو لا يحتمل رؤية زوجته وهي بتلك الحالة، ولكن أدرك المحقق ألدرن أنه بفعلته تلك سيفسد تمامًا ما خطط له سابقًا، فقام بالحديث مع ذلك السفاح محاولًا استدراجه بالحديث ليكسب بعضَ الوقت وتأتي مساعِدته سوزان ومعها رجال الشرطة، فقال:

- لِمَ فعلت ذلك؟!

تراجع ذلك السفاح وهو ينظر نحو المحقق ألدرن مجيبًا على سؤاله قائلًا:

- تعلم ما الذي يُحزن الرجل كثيرًا في الحياة الزوجية؟

في هذه اللحظة أدرك المحقق ألدرن أن الأحداث تسير وفق ما خططه سابقًا، فقال مجيبًا على سؤال ذلك:

- ما الذي يحزنه؟

قام ذلك السفاح بالإجابة على المحقق ألدرن بنبرة صوت غاضبة

وهو يشير نحو زوجة المحقق قائلًا:

- الخيانة!!

ثم أكمل حديثه وعيناه تتساقطان بالدموع قائلًا:

- بعد أن قمت بإعطائها كل شيء لدرجة أنني لم أجعلها تحس يومًا بأنها امرأة عادية، بل قمت بإحساسها ومعاملتها كأنها ملكة ولكن في المقابل قامت بمكافأتي بخيانتها لي، كل ما فعلته هو أنني.. أنني أحببتُ فراشة!!

نظر إليه المحقق ألدرن بنظرة مشفقة، فقام يطرح على ذلك السفاح مجموعة من الأسئلة من أجل أن يكسب بعضَ الوقت، فقال:

- لماذا قمت بثقب رؤوسهن إذًا؟!

بدأت عيناه الشيطانيتان تتوهجان وهو يجيب على سؤال المحقق قائلًا:

- من أجل أن أقوم بصنع ترياق يكسبني طاقة جنسية، وأيضًا يقوم ذلك الترياق بإعطائي الخلود الأبدي حيث يمكنني أن أنتقم من كل أشباه زوجتي.

ثم أكمل حديثه قائلًا:

- إنها أبحاث علمية قمت بالتوصل إليها عندما صنعت أول ترياق من خلايا زوجتي الدماغية، مزيج من الألياف المعدنية والبروتونات الحية وبعض خلايا الدماغ أمزجها معًا بسائلي المنوي وبعدها أقوم بتصفيتها قليلًا باختصار، إنه ترياقٌ للطاقة الجنسية والخلود الذي حلم به الإنسان منذ الأزل، ذلك الترياق الذي يضاعف من طاقتي الجنسية كثيرًا، وبمساعدة خلايا أولئك السيدات يمكنني إعادة بناء نفسي مرة أخرى تمامًا مثل رمز الأوربوروس.

انعقد حاجبا المحقق عندما قام بسماع ذلك السفاح فقال:

- أنت لست سوى رجل مختل عقليًا!!

ثم أكمل حديثه قائلًا:

- هذا لا يبرر شفطك لأدمغتهن وهن على قيد الحياة.

- شفط أدمغتهن وهن حيات يضمن بقاء خلايا أدمغتهن حية حتى اللحظة الأخيرة، وبعدها يمكنني أن أقوم باغتصابهن لوقت أطول وبكل عنف، وبهذه الطريقة لن يشعرن بأي ألم.

- مختل عقليًا!!

بدأ الغضب يغزو ذلك السفاح فقال سائلًا:

- ما دمت تصر على وصفي بالمختل، دعني أرِك الاختلال العقلي على أصوله.

ثم اقترب من زوجة المحقق وهي ملقاة فوق تلك المنضدة وبجوارها ابنه المغشي عليه قائلًا:

- أنا بجوار اثنين من أقرب الأشخاص إلى قلبك، قم باختيار أحدهما حالًا!!

ثم أكمل حديثه قائلًا:

- وسأقوم بقطع رأس الآخر.

نظر إليه المحقق ألدرن بنظرة غاضبة قائلًا:

- أنت أيها السفاح.. سأقوم بقتلك إذا اقتربت منهما مرة أخرى.

قام ذلك السفاح برسم ابتسامة شيطانية قائلًا:

- أمامك دقيقة واحدة لتتخذ قرارك، رأس من تريد أن تقوم بحمله بين ذراعيك؟

- رأس زوجتك أم رأس ابنك يا حضرة المحقق كونان؟!

نظر المحقق ألدرن نحو قناع ذلك السفاح محاولًا إضافة بعض الوقت فقال:

- يمكنك الآن أن تقوم بنزع ذلك القناع بعد أن قمت باعترافك لي بسبب أفعالك البشعة!!

مضت لحظة من الصمت بعد ما قام المحقق ألدرن بإلقاء تلك الكلمات، ثم اتجه ذلك السفاح لكي يقوم بالتقاط الفأس ذات الشفرتين ثم ذهب نحو زوجة المحقق قائلًا:

- أنت الآن في قبضتي وهذا ما يهم!!

ثم قام ذلك السفاح برفع يده عاليًا ليضع تلك الفأس ذات الشفرتين فوق عنق زوجته، ولكن استوقفه المحقق قائلًا:

- ألا تريد أن تعلم كيف قمت بكشف أمرك؟

توقفت يد ذلك السفاح في الهواء قائلًا:

- سأمنحك دقيقة واحدة فقط.

- أعترف بأن خدعتك كانت متقنة للغاية وأنها قد خدعتنا جميعًا لولا أن قمت بإرسال تلك الرسالة النصية عبر رقم مجهول والتي تحتوي على وسائط متعددة.

لم يقم ذلك السفاح بالتعليق على ما قاله المحقق وهو ما زال يرفع تلك الفأس ذات الشفرتين عاليًا على مسافة متر واحد من عنق زوجته، ثم أكمل حديثه قائلًا:

- هذا ما أكد لي أن شكوكي كلها في محلها، كنت أشك بأن ذلك السفاح قريب من المنزل، ومن أجل ذلك قمت بالتحدث مع المحامي سعود قبل أن يصل إلى مكتبه حيال ذلك المنزل، فقام بإخباري بكل شيء، وهو من قام بإعطائي ملف الدكتور محمد، وأيضًا هناك عامل مشترك في هذه القضية هو من بدأ بإبلاغنا عن عثوره على تلك الرؤوس، وهو من قام بإخبارنا عن الأستاذ مدحت، وأيضًا هو من قام بإبلاغي عندما قام المحامي سعود بالوصول إلى مكتبه، من هو العامل المشترك يا ترى؟!

نظر إليه ذلك السفاح نظرة حاقدة، فقام المحقق ألدرن بإكمال حديثه قائلًا:

- وبتحليل نمطي للأدلة علمت من هو العامل المشترك، ومن أجل أن أجد مقرك هذا قمت برسم خطة نموذجية، لقد قمت بإخبار زوجتي أن تذهب إلى منزل والدها لكي تقوم بخطفها ولكن لم أكن أعلم بأنك ستقيدها عارية فوق تلك المنضدة، هل تظن أنني لم أنتبه إلى التشابه الذي بين زوجتي وبين ضحاياك؟

لم يستطع ذلك السفاح أن يجيب على سؤال المحقق وذلك لأن

المحقق ألدرن قام بإكمال حديثه قائلًا:

- وأيضًا أنا من أخبرت المحامي سعود أن يذهب إلى مكتبه، كنت أعلم منذ البداية، ويتظاهر بأنه قد وصل للتو من مكة المكرمة، كل ذلك كان مخططًا منذ البداية، وقد قمت بإعطائك أسبقية التقدم عمدًا لكي تتعثر في خطواتك وتقوم بإحضاري إلى هنا في جحرك القذر يا عم أحمد أو دعني أقل: الدكتور محمد هذا يليق بك كثيرًا.

التفت إليه ذلك السفاح قائلًا:

- ولكنك لم تفهم بعد ما سر تلك العبارة.. أليس كذلك؟

«يخلق من الشبه أربعين»

قام المحقق ألدرن بتكرار تلك العبارة قائلًا:

- لقد علمت ما معنى تلك العبارة للتو، كنت تقصد بذلك أشباه زوجتك الموجودات في أراضي المملكة وأن عدد ضحاياك هو ٣٩ ضحية ولكنـ..

كاد المحقق ألدرن يكمل حديثه، ولكن ذلك السفاح قام بمقاطعته قائلًا والغضب يفور من عينيه:

- والضحية رقم أربعين هي زوجتك.

وبعد أن قام ذلك السفاح بقول ذلك قام بغرز تلك الفأس ذات الشفرتين في عنق زوجته.

تناثرت الدماء في كل مكان، وتدحرج رأس زوجته أرضًا والصدمة تملأ عينيه وهو يصرخ بكل ما أوتي من قوة قائلًا:

- ألمى!! لاااا.

ثم استيقظ من نومه وهو يصرخ قائلًا:

- ألمى لا ترحلي!!

وسرعان ما التفت من حوله، فوجد نفسه مقيد الأطراف فوق منضدة خشبية متسخة تمامًا مثل ما شاهده في كابوسه.

***

لقد كان داخل مكان مظلم ضيق حيث لا ضوء يضيء ذلك المكان ولا هواء ينعش الأرجاء، كل ما يحيطه هو الظلام الدامس فحسب، وسرعان ما أوجس من ذلك المكان خيفة، فقام بالصراخ قائلًا:

- أخرجوني من هنا!!

- هل يوجد أحد؟!!!!!!

وبعد لحظات من تكراره لطلب المساعدة دخل أمامه ضوء خافت لكي يضيء المكان، كان ذلك الضوء يتسع شيئًا فشيئًا وخرج من خلف ذلك الضوء.

امرأة تمتلك عينين فستقيتين وشعرًا أحمر طويلًا، وبجوار خدها الأيسر شامة صغيرة، لقد كانت مثل فراشة جميلة بحسنها مزينة كانت ترتدي معطفًا أبيض اللون.

اتجهت تلك المرأة ذات الشامة نحو المحقق ألدرن بسرعة شديدة وهي تقول:

- هل راودك كابوس آخر؟!

- لا تقلق.. نحن هنا!!

نظر إليها المحقق ألدرن بكل حيرة قائلًا:

- من أنتِ ولِمَ أنا هنا مقيد؟!

قامت تلك المرأة ذات الشامة برفع رأس المحقق ألدرن لكي تقوم بإعطائه الدواء قائلة:

- خذ هذا.. سيفيدك كثيرًا!!

قام المحقق بأخذ الدواء مكررًا سؤاله:

- من أنتِ؟!

- أنا الدكتورة عبير، متخصصة في أمراض الانفصام!!

كرر المحقق اسم تلك المرأة ذات الشامة والحيرة تغزو أفكاره قائلًا:

- الدكتورة عبير؟!

لقد قام بسماع ذلك الاسم في مكان ما ولكنه لا يتذكر أين بالضبط، إلى أن قام بعصر ذاكرته، وسرعان ما قال لها:

- أنت الدكتورة عبير، متخصصة في الطب الشرعي.. أليس كذلك؟

بدأت الحيرة تحوم حول عينيها الفستقيتين، فقالت مجيبة على سؤاله:

- لا لا، أنا متخصصة في أمراض الانفصام وقد قمت باستلام ملف حالتك من قبل أسبوعين، لقد تحدثت معك.. ألا تذكر؟

شعر المحقق ألدرن بآلام في رأسه وهو يحاول أن يتذكر ما حدث قبل أسبوعين ولكنه لم يتذكر شيئًا بالضبط، فقال:

- متى يمكنني الخروج من هذا المكان؟ وما هو نوع المرض الذي يجعلك تقيدينني فوق سطح هذه المنضدة الخشبية؟!

- أنت مصاب بالانفصام من قبل خمسة عشر عامًا، وقد تطورت حالتك كثيرًا، ومن أجل ذلك لا يمكنك الخروج من هنا.

تلك الكلمات التي ألقتها للتو الدكتورة عبير كانت مثل صفعة في وجه المحقق ألدرن، فقد بدا منزعجًا عندما قام بسماع تلك الكلمات، فقال بنبرة صوت مترددة:

- هذا مستحيل، هذا لا يعقل، أنا المحقق ألدرن، لدي قضية يجب أن أقوم بحلها، هناك سفاح يقوم بقطع رؤوس السيدات، يجب أن أذهب حالًا

- أنت تكرر ذلك في كل مرة أقوم فيها بمعاينتك وتقوم بإخباري بأنك المحقق ألدرن ولديك قضية.

ثم قامت الدكتورة عبير بسؤال المحقق، تريد بذلك السؤال التأكيد على إصابته بالانفصام سائلة:

- هل تذكر؟ لقد كنت تقول: «أنا وأنتِ أميقوس» و...

قام المحقق ألدرن بمقاطعة حديث الدكتورة عبير قائلًا:

- أين زوجتي وابني؟! أين هما؟!

نظرت إليه الدكتورة عبير بكل حزن قائلة:

- لقد توفيت قبل خمسة عشر عامًا، قام سفاح مختل عقليًا بقطع رأسها أمام عينيك، وابنك الآن في دار الأيتام لم يستطع أحد أن يتكفل بتربيته.

- هذا مستحيل.. هذا غير صحيح!!

لم تعطِ انتباهًا لكلماته تلك، فقامت تكمل حديثها قائلة:

- ومنذ تلك اللحظة أنت هنا في هذا المكان داخل مصحة عقلية، حالتك نادرة جدًّا، ومن أجل ذلك يراودك بعض الكوابيس والهلوسات، فنقوم بإعطائك مهدئًا من أجل أن يقوم بإراحة أعصابك لساعات فهذا يساعدك كثيرًا.

بدأت التساؤلات تغزو أفكار المحقق قائلًا:

- ولكن كيف يعقل ذلك؟! كيف يكون ما عشته كابوسًا؟!

- علميًّا هذا طبيعي، وحالتك نادرة جدًّا ومتقدمة، تجعلك تشعر بكوابيسك وهلوساتك وكأنها حقيقة حيث تعيش معها بكل تفاصيلها الدقيقة والصغيرة أيضًا، ومن أجل ذلك قمنا بوضع رمز الأوربوروس على معصمك الأيمن حيث لا يوجد علاج لحالتك تلك وإنها سوف تتكرر مع سلالتك.

تلك الكلمات الأخيرة التي قامت الدكتورة عبير بإخباره بها قد أصابته بالغضب، ومن أجل ذلك حاول أن يفتح قيده بنفسه وهو يصرخ في وجهها قائلًا:

- هذا ليس صحيحًا.. أنا لستُ مصابًا بالانفصام أنـ..

لم يستطع إكمال حديثه، وذلك لأن الدكتورة عبير قامت بغرز مهدئ في معصمه الأيسر من دون أن يشعر. بدأ الظلام يغزو المكان مرة أخرى داخل عينيه شيئًا فشيئًا حتى أغلق عينيه وقامت الدكتورة عبير بالخروج من ذلك المكان داخل المصحة العقلية تاركة خلفها المحقق ألدرن يغط في سبات عميق داخل ذلك المكان المظلم يعيش كوابيسه وهلوساته بمفرده مرة أخرى، وكان عزاؤه الوحيد بالعيش هو أن يستحضر طيفها كلما همَّ اليأس به وهمَّ بها.

تلمسُني يداكِ رغم ابتعادِ أجسادنا وصعوبة التلاقي، إنني أشعرُ بكِ أينما ذهبتِ، أراكِ وكلي منتبهٌ لوجودكِ وأعيش على دفء قربكِ مني.

إنكِ تلمسين أفكاري ومشاعري العميقة لدرجة أن يديكِ تصلان إلى درك قلبي الذي لم يسبق لأحدٍ أن لمسهُ مثل ما تفعلين.

لَا شَيْء يَجُرُّ رُوحِي مِن أعمَاقِهَا وَجَسَدِي بِأَكْمَلِهِ كما تَفْعَلُ عَينَاكِ، أود الاحتفاظ بجميع تفاصيل وجهكِ الجميلة اللافتة.

فإني أتلهف لتلك اللحظة التي تجمعنا، أتلهف للحظة التي تجمعنا لأراكِ أقرب منّي لنفسي.

ولكي أقاطعكِ في منتصف حديثكِ بقُبلةٍ مني وتبادليني القُبل..

إني أشعر وكأن قلبكِ ينبض بداخلي من شِدةِ القُرب لأتأمل تفاصيلكِ الباهرة ولكي أرتوي من عناقكِ الدافئ.

وفي نهاية المطاف.. أنتِ ملاك أم بشرٌ على هيئة فراشة؟!

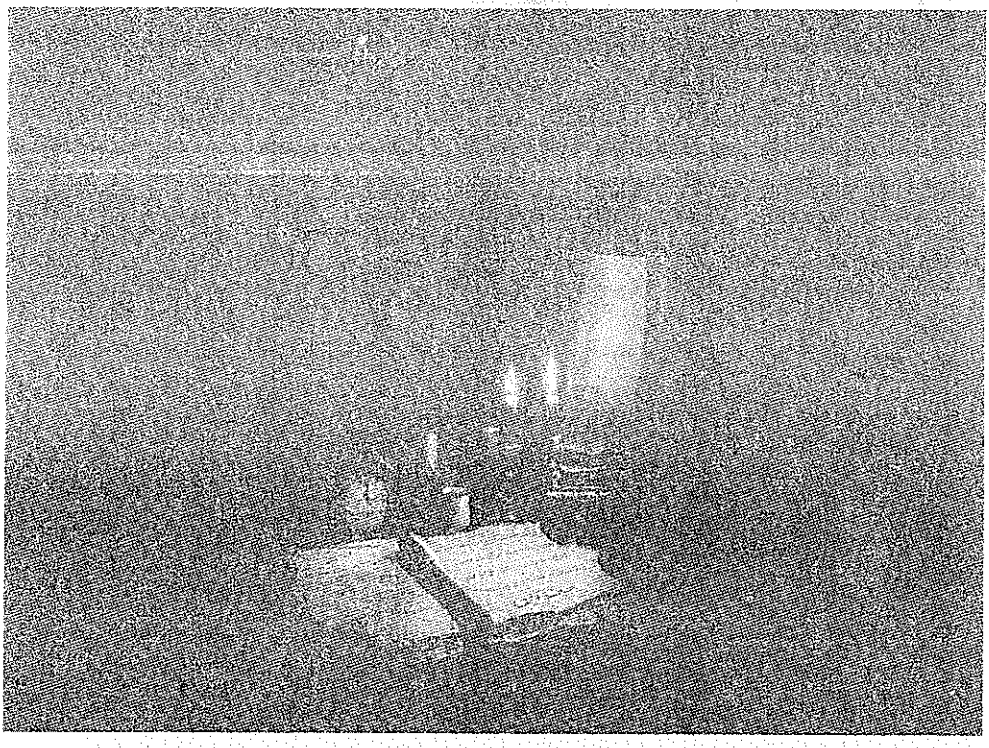

كانت تلكَ الكلمات مكتوبة في الصفحة الأولى من
حزمة الرسائل التي قد دونها سابقًا.

تنتهي كوابيسنا.. فنعيش واقعها

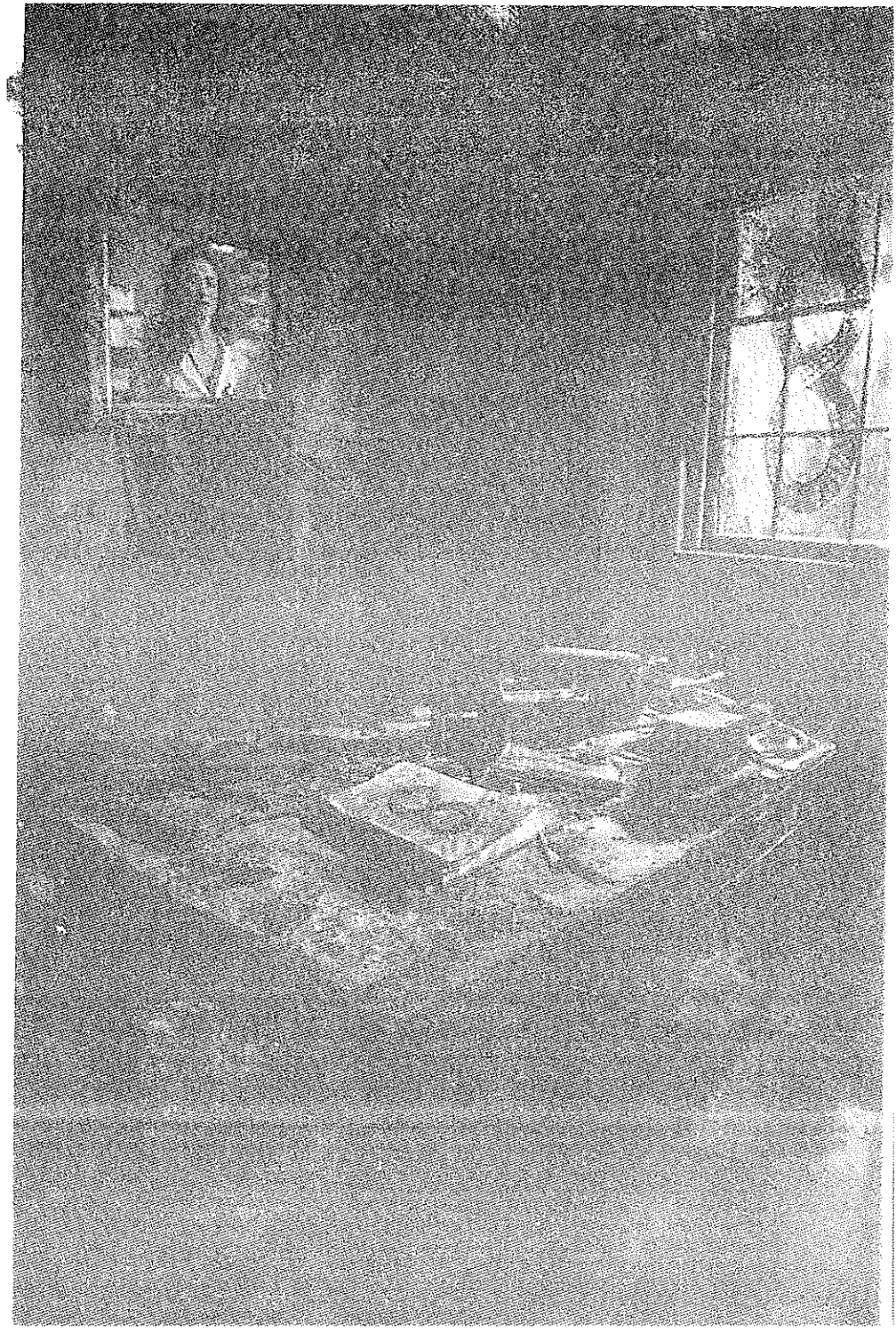

ملفات كثيرة في طيّ الكتمان...هل سيأتي ذلك
اليوم وتبوح بالأسرار؟؟

رسالة

الانفصام هو اضطراب عقلي شديد، يفسر فيه الأشخاص العالم الواقع بشكل غير طبيعي، وقد ينتج عن الإصابة بالانفصام مجموعة من الهلوسات والأوهام والكوابيس، وأيضًا الاضطراب البالغ في التفكير والسلوك، وهذا ما يعرقل أداء الوظائف اليومية.

كما أن الكوابيس والأحلام والأفكار تأتي لدى المصابين بهذا الاضطراب بشكل غير مكتمل، وغالبًا تكون غير متطابقة وغير متصلة بعضها ببعض حيث تكون الكوابيس مشوشة وغير مفهومة.

وقد كشفت دراسة حديثة أن الإصابة بمرض الانفصام تزيد من خطر الوفاة بنحو خمسة عشر عامًا مقارنة بالأشخاص العاديين، ووفقًا لِنتائج البحث المنشورة في دورية «موليكلار سايكتري» فقد أجريت الدراسة على أكثر من ٥ آلاف شخص و٢٨٠٣ كانوا من مرضى الانفصام، و٢٥٩٨ كانوا من الأشخاص العاديين حيث تتراوح أعمارهم من ١٨ إلى ٧٣ عامًا.

كما أظهرت الدراسات أن الفجوة بين العمر البيولوجي والعمر الزمني للدماغ تتسع بشكل رئيس خلال السنوات الأولى بعد ظهور المرض.

وأن سبب الإصابة بالانفصام غير معروف ولكن يعتقد الباحثون أن هناك مجموعة من العوامل الوراثية والبيئية.

ولذلك لا توجد طريقة مؤكدة للوقاية من الانفصام حتى الآن، ولكن يمكن أن يساعد الالتزام بخطة العلاج في منع الانتكاسات أو تفاقم الأعراض.

ومن أجل ذلك بادر عزيزي القارئ بالفحص المبكر لمرض الانفصام، فهذا يساعد كثيرًا على تشخيص الحالة وعلاجها مبكرًا بإذن الله.

مسعود حكيم